النور

يا عمال العالم اتحدوا

www.alnnour.com

أسبوعية ـ سياسية ـ ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد

السنة الثانية والعشرون ـ العدد 1059 ـ الأربعاء 24 أيار 2023

الرئيس الأسد أمام القمة العربية:

نحن اليوم أمام فرصة تاريخية لإعادة ترتيب شؤوننا بأقل قدر من التدخل الأجنبي

إعلان جدة: مواصلة وتكثيف الجهود العربية الرامية لمساعدة سورية على تجاوز الأزمة اتساقاً مع المصلحة العربية المشتركة

الخارجية الصينية تهاجم مجموعة السبع:

تعرّضون السلام والاستقرار للخطر

أعلنت الخارجية الصينية، أن مجموعة الدول السبع، تطرح ادعاءات عالية الصوت حول تعزيز عالم يسوده

البقية ص ٣٥

((الشيوعي الأردني)): حريصون على تعميق العلاقات الكفاحيَّة مع حزبكم الشَّقيق

تلقّت قيادة الحزب الشيوعي السوري الموحد الرسالة التالية من الرفيق سعود قبيلات (الأمين العام للحزب الشيوعي الأردني):

الرَّفيق العزيز نجم الدين الخريط الأمين العامّ للحزب الشيوعي السوري الموحد

الرِّفاق الأعزَّاء / أعضاء المكتب السِّياسيّ للحزب الشقيق

تحيَّة رفاقيَّة حارَّة وبعد،

فقد تلقّينا، ببالغ الشُّكر وفائق التَّقدير، رسالة التَّحيَّة الَّتي بعثتموها إلى المؤتمر التَّأمن لحزبنا، الحزب الشُّيوعيّ

البقية ص ٣٥

بيدرسون: هناك إجماع على عدم استمرار الوضع الراهن

نوّه المبعوث الأممي إلى سورية غير بيدرسون، في حديث إلى (الشرق الأوسط)، يوم الخميس ٢٠٢٣/٥/١٨، بـ(المبادرة العربية) مع دمشق، مشدداً على أهمية التوفيق بين هذه المبادرة ومسار موسكو الذي يضم روسيا وإيران وتركيا وسورية والحكومة السورية، والموقفين الأمريكي والأوربي، للمضي قدماً نحو إيجاد حل سياسي.

وقال بيدرسون إن سورية تمر بـ(لحظة فارقة)، وعلى دمشق استثمار (نافذة الفرصة) للتحرك نحو التسوية، مشيراً إلى أن جميع

البقية ص ٣٤

الانتخابات التركية

معركة الجولة الثانية تنطلق:

تسابُق على حصد الأصوات

12

ملف العدد

إعادة إعمار الثقافة الوطنية

ثقافي حلب: حوار حول آفاق الثقافة الوطنية في سورية

30

الرئيس الأسد أمام القمة العربية:

نحن اليوم أمام فرصة تاريخية لإعادة ترتيب شؤوننا بأقل قدر من التدخل الأجنبي

ألقى السيد الرئيس بشار الأسد كلمة سورية في اجتماع مجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة بدورته الـ ٣٢ في جدة بالمملكة العربية السعودية.
وفيما يلي النص الحرفي للكلمة:

سمو الأمير محمد بن سلمان ولي عهد المملكة العربية السعودية،
أصحاب الجلالة والسيادة والسمو، السيدات والسادة..

من أين يبدأ المرء حديثه والأخطار لم تعد محدقة بل محققة؟ يبدأ من الأمل الدافع للإنجاز والعمل، وعندما تتراكم العلل يمكن للطبيب أن يعالجها فرادى شرط أن يعالج المرض الأساسي المسبب لها.

فإذاً علينا أن نبحث عن العناوين الكبرى التي تهدد مستقبلنا وتنتج أزماتنا كي لا نغرق ونغرق الأجيال القادمة بمعالجة النتائج لا الأسباب، والتهديدات فيها مخاطر وفيها فرص ونحن اليوم أمام فرصة تبدل الوضع الدولي الذي يتبدى بعالم متعدد الأقطاب كنتيجة لهيمنة الغرب المجرد من المبادئ والأخلاق والأصدقاء والشركاء، هي فرصة تاريخية لإعادة ترتيب شؤوننا بأقل قدر من التدخل الأجنبي، وهو ما يتطلب إعادة تموضعنا في هذا العالم الذي يتكون اليوم كي نكون جزءاً فاعلاً فيه مستثمرين في الأجواء الإيجابية الناشئة عن المصالحات التي سبقت القمة وصولاً إليها اليوم.

هي فرصة لترسيخ ثقافتنا في مواجهة الذوبان القادم مع الليبرالية الحديثة التي تستهدف الانتماءات الفطرية للإنسان وتجرده من أخلاقه وهويته، ولتعريف هويتنا العربية ببعدها الحضاري وهي تتهم زوراً بالعرقية والشوفينية بهدف جعلها في حالة صراع مع المكونات الطبيعية القومية والعرقية والدينية، فتموت وتموت معها مجتمعاتنا بصراعها مع ذاتها لا مع غيرها.

العناوين كثيرة لا تتسع لها كلمات ولا تكفيها قمم.. لا تبدأ عند جرائم الكيان الصهيوني المنبوذ عربياً بحق الشعب الفلسطيني المقاوم، ولا تنتهي عند خطر الفكر العثماني التوسعي المطعم بنكهة إخوانية منحرفة، ولا تنفصل عن تحدي التنمية كأولوية قصوى لمجتمعاتنا النامية، هنا يأتي دور جامعة الدول العربية باعتبارها المنصة الطبيعية لمناقشة القضايا المختلفة ومعالجتها شرط تطوير منظومة عملها عبر مراجعة الميثاق والنظام الداخلي وتطوير آلياتها كي تتماشى مع العصر، فالعمل العربي المشترك بحاجة لرؤى واستراتيجيات وأهداف مشتركة نحولها لاحقاً إلى خطط تنفيذية، بحاجة لسياسة موحدة ومبادئ ثابتة وآليات وضوابط واضحة عندها سننتقل من رد الفعل إلى استباق الأحداث وستكون الجامعة متنفساً في حالة الحصار لا شريكاً به، ملجأً من العدوان لا منصة له.

أما عن القضايا التي تشغلنا يومياً من ليبيا إلى سورية مروراً باليمن والسودان وغيرها من القضايا الكثيرة في مناطق مختلفة فلا يمكننا معالجة الأمراض عبر معالجة الأعراض، فكل تلك القضايا هي نتائج لعناوين أكبر لم تعالج سابقاً، أما الحديث في بعضها فهو بحاجة لمعالجة التصدعات التي نشأت على الساحة العربية خلال عقد مضى واستعادة الجامعة لدورها كمرمم للجروح لا كمعمق لها والأهم هو ترك القضايا الداخلية لشعوبها، فهي قادرة على تدبير شؤونها وما علينا إلا أن نمنع التدخلات الخارجية في بلدانها ونساعدها عند الطلب حصراً، أما سورية فماضيها وحاضرها ومستقبلها هو العروبة لكنها عروبة الانتماء لا عروبة الأحضان فالأحضان عابرة أما الانتماء فدائم وربما ينتقل الإنسان من حضن إلى آخر لسبب ما لكنه لا يغير انتماءه، أما من يغيره فهو من دون انتماء من الأساس ومن يقع في القلب لا يقبع في الحضن، وسورية قلب العروبة وفي قلبها.

السيدات والسادة:

ونحن نعقد هذه القمة في عالم مضطرب فإن الأمل يرتفع في ظل التقارب العربي العربي والعربي الإقليمي والدولي والذي توج بهذه القمة والتي أتمنى أن تشكل بداية مرحلة جديدة للعمل العربي للتضامن فيما بيننا للسلام في منطقتنا للتنمية والازدهار بدلاً من الحرب والدمار.

والتزاماً بالدقائق الخمس المخصصة للكلمات أتوجه بالشكر العميق لرؤساء الوفود الذين عبروا عن المودة المتأصلة تجاه سورية وأبادلهم بالمثل، كما أشكر خادم الحرمين الشريفين على الدور الكبير الذي قام به والجهود المكثفة التي بذلها لتعزيز المصالحة في منطقتنا ولإنجاح هذه القمة وأتمنى له ولسمو ولي العهد وللشعب السعودي الشقيق دوام التقدم والازدهار والسلام عليكم ورحمة الله.

بوتين يوجّه رسالة إلى (قمّة جدة)

أكد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين اهتمام روسيا بتطوير العلاقات الودية مع الدول العربية، من أجل مواجهة التهديدات والتحديات الحديثة بشكل فعال.

وقال في برقية تحية بعثها للمشاركين في القمة العربية في جدة، (إن روسيا تولي تقليدياً أهمية كبيرة لتطوير العلاقات الودية وتعاون الشراكة البنّاءة مع دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، بما في ذلك في إطار الحوار مع جامعة الدول العربية، من أجل الاستجابة للتهديدات والتحديات التي تواجه الإنسانية الحديثة، بشكل فعال).

وأضاف بوتين: (نحن عازمون على مواصلة دعم الجهود الجماعية من أجل الحل السلمي للقضايا الإقليمية الحادة، بما في ذلك الأزمات في السودان واليمن وليبيا وسورية، مع الاحترام الثابت لسيادة الدولة وأحكام القانون الدولي القائمة).

وأكد أن روسيا ستستمر في تقديم (كل مساعدة ممكنة لتسوية النزاع الفلسطيني – الإسرائيلي على أساس المقاربات المنصوص عليها في قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة، وكذلك مبادرة السلام العربية التي تستضيف صاحبتها المملكة العربية السعودية، القمة الحالية لجامعة الدول العربية).

إعلان جدة
ص 4 و 5

المقداد لـ(روسيا اليوم):

نؤيد العملية العسكرية الروسية الخاصة في أوكرانيا

قال وزير الخارجية فيصل المقداد، في لقاء مع RT بث يوم الأحد ٢٠٢٣/٥/٢١، إن دمشق تؤيد العملية العسكرية الروسية الخاصة في أوكرانيا.

وأضاف المقداد (نجدد تأييدنا العملية العسكرية الروسية الخاصة)، مشيراً إلى أن الجيش الروسي يحقق انتصارات كبيرة.

وأكد أن الولايات المتحدة والدول الغربية هي من صعدت الأوضاع وكانت تكذب في الكثير من الأحيان، وهو ما دعا موسكو اتخاذ تلك الخطوة التي تؤيدها دمشق.

وشدد على أن ما قام به الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والقيادة الروسية في هذا المجال يستحق التقدير والاحترام.

العلاقات مع تركيا

وصرح وزير الخارجية السوري بأن دمشق لن تطبع العلاقات مع تركيا التي تحتل أراضي في سورية.

وأكد فيصل المقداد أن لقاء الرئيس الأسد مع نظيره التركي رجب طيب أردوغان مرهون بخروج القوات التركية من أراضي سورية.

عودة سورية إلى جامعة الدول العربية

وأفاد الدبلوماسي السوري بأن العواطف التي وجدوها خلال القمة العربية بجدة هي عواطف دائمة ومستمرة تجاه الشعب السوري والقيادة في سورية، مضيفا أنهم شعروا ومازالوا يشعرون أن الدول العربية قادة وشعوباً تبادلهم المحبة لأن دمشق ملتزمة بأهداف الأمة العربية وأكثر من يضحي بالغالي والنفيس من أجل الأمة العربية.

وقال إن اللقاء بين الرئيس السوري وولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، في القمة العربية بجدة، كان حاراً جداً ويعبر عن العلاقات التاريخية التي ربطت وتربط بين المملكة وسورية على مختلف المستويات.

وذكر أنه وخلال الفترات الماضية اختلفنا واتفقنا، ولكن العلاقات لم تصل إلى حد القطيعة، مؤكداً أنه ومن خلال ما جاء على لسان ولي العهد السعودي هناك شعور بأن المستقبل واعد وأن العلاقات قد عادت إلى طبيعتها.

وتعليقاً على المصافحة بين الرئيس الأسد وأمير قطر تميم بن حمد آل ثاني، أفاد الوزير السوري بأنه يجب ألا نعود إلى الماضي، نحن أبناء الحاضر ويجب أن نتطلع إلى المستقبل.

وأشار إلى أنه قد تكون هناك ملاحظات وتقييم مختلف للأوضاع التي تمر بها الأمة العربية والعلاقات بين الدول العربية، مضيفاً أن دمشق تأمل أن تزول هذه الغيمة كما زالت من الأجواء العربية.

وأكد في السياق أن الأمور الدبلوماسية يجب أن تأخذ حيزاً من الزمن.

وبشأن اللقاء مع الرئيس المصري، أشار إلى أن الأسد والسيسي تحادثا قبل القمة العربية وذلك إثر الزلزال الذي ضرب سورية، موضحاً أن الاتصالات مستمرة بينهما ولم تنقطع.

وبين في السياق أنه لا يمكن فقط النظر للصور التلفزيونية ونشرات الأخبار، مؤكداً أنه في العلاقات الدبلوماسية هناك الكثير مما يقال والكثير الذي لا يعلن ويقال.

وقال الوزير السوري إن الجامعة العربية التي أسست في العام ١٩٤٦ قبل الأمم المتحدة، بحاجة ماسة إلى الإصلاح الذي طرحه الرئيس بشار الأسد.

وأفاد المقداد بأن سورية قالت وأكدت أنها ستنفذ القرار ٢٢٥٤ بما يهم سورية، مشيراً إلى أنهم يسعون لحل سياسي ينهي الإرهاب وعقوبات الغرب.

عودة اللاجئين السوريين

وبشأن اللاجئين السوريين، شدد وزير الخارجية على أن ما يقال من طرف الدول الشقيقة والصديقة إن سورية لم تستقبل أبناءها، أقول لهم (إن هذا الكلام المباح لا يمت للواقع بصلة)، مبيناً أنهم عقدوا عدة مؤتمرات لعودة اللاجئين إلى سورية.

وأردف بالقول: (الظروف في سوريا مناسبة.. المواطن السوري لا يحتاج إلى بطاقة عودة للرجوع إلى وطنه).

ووجه المقداد رسالة للاجئين السوريين في لبنان أو المنطقة الشمالية أو الأردن، وقال لهم: (عودوا إلى بلدكم.. لقد اتخذت قرارات ومراسيم تضمن لكم الحياة الكريمة.. أهلاً بكم وسورية مستعدة لاستقبال كل أبنائها).

القصف الإسرائيلي

قال المقداد إن حجج القصف الإسرائيلي لسورية هي كذب وأوهام، محذراً تل أبيب من الذهاب بعيداً في ممارساتها وجرائمها العدوانية.

وأفاد في السياق بأن دمشق تعول على وقوف الدول العربية إلى جانب سورية في هذا الجانب.

تطبيع العلاقات بين السعودية وإيران

وصرح وزير الخارجية السوري بأن دمشق رحبت وتجدد الترحيب باتفاق التطبيع بين المملكة العربية السعودية وإيران في بكين برعاية صينية.

وشدد في السياق على أن من يريد الشر للمنطقة العربية هي الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وأدواتهم في المنطقة وخارجها، مضيفاً أن دمشق تتطلع إلى مزيد من العلاقات بين الدول العربية وطهران.

(الكبتاغون)

وبخصوص ملف تهريب (الكبتاغون) والغارة الأردنية جنوب سورية، قال المقداد إنه عندما تم إضعاف الدولة السورية وخلق حروب على الجيش السوري وقوى الأمن التي كانت تضمن الحدود، تم استغلال ذلك الفراغ بشكل أو بآخر من قبل ضعاف النفوس لتهريب هذه الأشياء.

وشدد المقداد على أن الدولة السورية لا تسهل عملية تهريب (الكبتاغون)، مؤكداً أن ذلك يعد أكبر خطر على الشعب السوري.

وأوضح أن سورية تعاني من هذه المشكلة، مشيراً إلى أنه وخلال اجتماعات عمان تم الاتفاق على تشكيل لجنة سورية – عراقية ولجنة سورية – أردنية للتعاون من أجل القضاء على هذه الظاهرة.

المصدر: (روسيا اليوم)

العـــدد 1059 ـ الأربعـــاء 24 أيـــار 2023

إعلان جدة: مواصلة وتكثيف الجهود العربية الرامية لمساعدة سورية على تجاوز الأزمة اتساقاً مع المصلحة العربية المشتركة

جدة-سانا

أكد قادة ورؤساء وملوك الدول العربية أهمية مواصلة وتكثيف الجهود العربية الرامية إلى مساعدة سورية على تجاوز الأزمة اتساقاً مع المصلحة العربية المشتركة والعلاقات الأخوية التي تجمع الشعوب العربية كافة.

وفي (إعلان جدة) الذي صدر بختام أعمال الدورة الثانية والثلاثين لاجتماع مجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة في مدينة جدة السعودية، أعرب قادة ورؤساء وملوك الدول العربية عن أملهم بأن يسهم قرار استئناف مشاركة وفود سورية في اجتماعات مجلس الجامعة في دعم استقرار سورية واستئناف دورها الطبيعي في الوطن العربي.

وشدد قادة ورؤساء وملوك الدول العربية على أن التنمية المستدامة والأمن والاستقرار والعيش بسلام حقوق أصيلة للمواطن العربي، ولن يتحقق ذلك إلا بتكاتف الجهود وتكاملها.

وفيما يلي النص الكامل لإعلان جدة:

بدعوة كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود وبرئاسة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس وزراء المملكة العربية السعودية، عقد قادة الدول العربية الدورة العادية الثانية والثلاثين لمجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة (قمة جدة) بتاريخ ٢٩ شوال ١٤٤٤هـ الموافق ١٩ أيار ٢٠٢٣م بمحافظة جدة في المملكة العربية السعودية.

وتأكيداً على أهمية تعزيز العمل العربي المشترك المبني على الأسس والقيم والمصالح المشتركة والمصير الواحد، وضرورة توحيد الكلمة، والتكاتف والتعاون في صون الأمن والاستقرار، وحماية سيادة دولنا وتماسك مؤسساتها، والمحافظة على منجزاتها، وتحقيق المزيد من الارتقاء بالعمل العربي والاستفادة من المقومات البشرية والطبيعية التي تحظى بها منطقتنا للتعاطي مع تحديات العصر الجديد بما يخدم الأهداف والتطلعات نحو مستقبل واعد لشعوبنا والأجيال القادمة.

وحرصاً على تهيئة الظروف واستثمار الفرص وتعزيز وتكريس الشراكات وترسيخ تفاهمات بين دولنا على أساس المصالح المشتركة، والتعاون لتحقيق مستهدفات التنمية المستدامة، وتنفيذ الرؤى التنموية الطموحة لدولنا من خلال نهضة شاملة في جميع المجالات لمواكبة التطورات العالمية، وصناعة مستقبل يلبي آمال وتطلعات شعوبنا ويحقق المصلحة المشتركة والمنفعة المتبادلة لدولنا العربية.

واستلهاماً من التجارب السابقة التي خاضتها دولنا، واستشعاراً لحجم التحديات المحيطة بأمننا العربي، والأحداث التي مرت بها بعض دولنا، ولأهمية المحافظة على ثقافتنا وقيمنا وتجاربنا وعزمنا الأكيد على أن يكون مواطنو دولنا هدف التنمية، وركناً متيناً في الاستقرار والبناء، وأن يكون الأمن مفتاح الاستقرار، فإننا:

١- نجدد التأكيد على مركزية القضية الفلسطينية لدولنا باعتبارها أحد العوامل الرئيسة للاستقرار في المنطقة، وندين بأشد العبارات، الممارسات والانتهاكات التي تستهدف الفلسطينيين في أرواحهم وممتلكاتهم ووجودهم كافة، ونؤكد على أهمية تكثيف الجهود للتوصل إلى تسوية شاملة وعادلة للقضية الفلسطينية، وإيجاد أفق حقيقي لتحقيق السلام على أساس حل الدولتين وفقاً للمرجعيات الدولية وعلى رأسها مبادرة السلام العربية والقرارات الدولية ذات الصلة ومبادئ القانون الدولي بما يضمن استعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وخاصة في العودة وتقرير المصير وتجسيد استقلال دولة فلسطين ذات السيادة على الأرض الفلسطينية على حدود عام ١٩٦٧م وعاصمتها القدس الشرقية، ودعوة المجتمع الدولي إلى الاضطلاع بمسؤولياته لإنهاء الاحتلال، ووقف الاعتداءات والانتهاكات المتكررة التي من شأنها عرقلة مسارات الحلول السياسية وتقويض جهود السلام الدولية، والتشديد على ضرورة مواصلة الجهود الرامية لحماية مدينة القدس المحتلة ومقدساتها في وجه المساعي المدانة للاحتلال الإسرائيلي لتغيير ديموغرافيتها وهويتها والوضع التاريخي والقانوني القائم فيها، بما في ذلك عبر دعم الوصاية الهاشمية التاريخية لحماية المقدسات الإسلامية والمسيحية وإدارة أوقاف القدس وشؤون الأقصى المبارك التابعة لوزارة الأوقاف الأردنية بصفتها صاحبة الصلاحية الحصرية، وكذلك دور لجنة القدس ووكالة بيت مال القدس.

٢- نتابع باهتمام تطورات الأوضاع والأحداث الجارية في جمهورية السودان الشقيقة، ونعرب عن بالغ قلقنا من تداعيات الأزمة على أمن وسلامة واستقرار دولنا وشعوبنا، ونؤكد على ضرورة التهدئة وتغليب لغة الحوار وتوحيد الصف، ورفع المعاناة عن الشعب السوداني، والمحافظة على مؤسسات الدولة الوطنية، ومنع انهيارها، والحيلولة دون أي تدخل خارجي في الشأن السوداني يؤجج الصراع ويهدد السلم والأمن الإقليميين، واعتبار اجتماعات جدة التي بدأت بتاريخ ١٦ شوال ١٤٤٤ هـ الموافق ٦ أيار ٢٠٢٣ م بين الفرقاء السودانيين خطوة مهمة يمكن البناء عليها لإنهاء هذه الأزمة، وعودة الأمن والاستقرار إلى السودان وحماية مقدرات شعبه.

٣- نرحب بالقرار الصادر عن اجتماع مجلس الجامعة على المستوى الوزاري، الذي تضمن استئناف مشاركة وفود الحكومة السورية في اجتماعات مجلس الجامعة والمنظمات والأجهزة التابعة لها، ونأمل في أن يسهم ذلك في دعم استقرار الجمهورية العربية السورية ويحافظ على وحدة أراضيها، واستئناف دورها الطبيعي في الوطن العربي، وأهمية مواصلة وتكثيف الجهود العربية الرامية إلى مساعدة سورية على تجاوز أزمتها، اتساقاً مع المصلحة العربية المشتركة والعلاقات الأخوية التي تجمع الشعوب العربية كافة.

٤- نجدد التأكيد على دعم كل ما يضمن أمن واستقرار الجمهورية اليمنية ويحقق تطلعات الشعب اليمني الشقيق، ودعم الجهود الأممية والإقليمية الرامية إلى التوصل إلى حل سياسي شامل للأزمة اليمنية استناداً إلى المرجعيات الثلاث المتمثلة في المبادرة الخليجية وآلياتها التنفيذية ومخرجات الحوار الوطني اليمني وقرار مجلس الأمن رقم ٢٢١٦ كما نجدد الدعم لمجلس القيادة الرئاسي في اليمن، لإحلال الأمن والاستقرار والسلام في اليمن، بما يكفل إنهاء الأزمة اليمنية.

٥- نعرب عن تضامننا مع لبنان ونحث كل الأطراف اللبنانية للتحاور لانتخاب رئيس للجمهورية

يرضي طموحات اللبنانيين وانتظام عمل المؤسسات الدستورية وإقرار الإصلاحات المطلوبة لإخراج لبنان من أزمته.

٦- نشدد على وقف التدخلات الخارجية في الشؤون الداخلية للدول العربية، والرفض التام لدعم تشكيل الجماعات والميليشيات المسلحة الخارجة عن نطاق مؤسسات الدولة ونؤكد على أن الصراعات العسكرية الداخلية لن تؤدي إلى انتصار طرف على آخر، وإنما تفاقم معاناة الشعوب وتئخن في تدمير منجزاتها، وتحول دون تحقيق تطلعات مواطني دولنا.

٧- نؤكد على أن التنمية المستدامة، والأمن، والاستقرار، والعيش بسلام، حقوق أصيلة للمواطن العربي، ولن يتحقق ذلك إلا بتكاتف الجهود وتكاملها، ومكافحة الجريمة والفساد بحزم وعلى المستويات كافة، وحشد الطاقات والقدرات لصناعة مستقبل قائم على الإبداع والابتكار ومواكبة التطورات المختلفة، بما يخدم ويعزز الأمن والاستقرار والرفاه لمواطني دولنا.

٨- نؤمن بأن الرؤى والخطط القائمة على استثمار الموارد، والفرص، ومعالجة التحديات، قادرة على توطين التنمية، وتفعيل الإمكانات المتوافرة، واستثمار التقنية من أجل تحقيق نهضة عربية صناعية وزراعية شاملة تتكامل في تشييدها قدرات دولنا، مما يتطلب منا ترسيخ تضامننا وتعزيز ترابطنا ووحدتنا لتحقيق طموحات وتطلعات شعوبنا العربية.

٩- نعبر عن التزامنا واعتزازنا بقيمنا وثقافتنا القائمة على الحوار والتسامح والانفتاح، وعدم التدخل في شؤون الآخرين تحت أي ذريعة، مع التأكيد على احترامنا لقيم وثقافات الآخرين، واحترام سيادة واستقلال الدول وسلامة أراضيها، واعتبار التنوع الثقافي إثراء لقيم التفاهم والعيش المشترك، ونرفض رفضاً قاطعاً هيمنة ثقافات دون سواها، واستخدامها ذرائع للتدخل في الشؤون الداخلية لدولنا العربية.

١٠- نسعى لتعزيز المحافظة على ثقافتنا وهويتنا العربية الأصيلة لدى أبنائنا وبناتنا، وتكريس اعتزازهم بقيمنا وعاداتنا وتقاليدنا الراسخة، وبذل كل جهد ممكن في سبيل إبراز موروثنا الحضاري والفكري ونشر ثقافتنا العريقة؛ لتكون جسراً للتواصل مع الثقافات الأخرى.

١١- نثمن حرص واهتمام المملكة العربية السعودية بكل ما من شأنه توفير الظروف الملائمة لتحقيق الاستقرار والنمو الاقتصادي في المنطقة، وخصوصاً فيما يتعلق بالتنمية المستدامة بأبعادها الثقافية والبيئية والاجتماعية والاقتصادية، وعملها خلال سنة رئاسة المملكة للقمة العربية /٣٢/ على عدد من المبادرات التي من شأنها أن تسهم بدفع العمل العربي المشترك في المجالات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية، ومن ذلك:

- مبادرة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، والتي تستهدف أبناء الجيل الثاني والثالث من المهاجرين العرب، بما يسهم في تعزيز التواصل الحضاري بين الدول العربية والعالم، ويُبرز الحضارة والثقافة العربية العريقة والمحافظة عليها.

- مبادرة الثقافة والمستقبل الأخضر، والتي تهدف إلى رفع مستوى التزام القطاع الثقافي في الدول العربية تجاه أهداف التنمية المستدامة، وتطوير السياسات الثقافية المرتبطة بالاستدامة، بالإضافة إلى المساهمة في دعم الممارسات الثقافية الصديقة للبيئة وتوظيفها في دعم الاقتصاد الإبداعي في الدول العربية.

- مبادرة استدامة سلاسل إمداد السلع الغذائية الأساسية للدول العربية، والتي تعتمد بشكل أساسي على مجموعة من الأنشطة وتوفير فرص استثمارية ذات جدوى اقتصادية ومالية تسهم في تحقيق الأمن الغذائي لدول الوطن العربي، والمساهمة الفاعلة في تلبية احتياجات الدول العربية من السلع الغذائية.

- مبادرة البحث والتميز في صناعة تحلية المياه وحلولها، بغرض تحفيز البحث العلمي والتطبيقي والابتكار في صناعة إنتاج المياه المحلاة وحلول المياه للدول المهتمة والمحتاجة، والتركيز على نشر ومشاركة المعرفة والتجارب والمساهمة في تحسين اقتصاديات هذه الصناعة لخفض التكلفة ورفع كفاءة العمليات واستدامتها بيئياً، والمساهمة في إصدار المواصفات والمقاييس المعيارية والهيكلة المؤسسية لقطاعات المياه لتكون صناعة استراتيجية للدول العربية.

- مبادرة إنشاء حاوية فكرية للبحوث والدراسات في الاستدامة والتنمية الاقتصادية، والتي من شأنها احتضان التوجهات والأفكار الجديدة في مجال التنمية المستدامة وتسليط الضوء على أهمية مبادرات التنمية المستدامة في المنطقة العربية لتعزيز الاهتمام المشترك ومتعدد الأطراف بالتعاون البحثي وإبرام شراكات استراتيجية.

العـــدد 1059 ـ الأربعـــاء 24 أيـــار 2023

قمة شباب G7 المناهضة للأسلحة النووية

(النور) - خاص- إبراهيم الحامد

استضافت جامعة هيروشيما للسلام في فترة (٢٥-٢٧ نيسان ٢٠٢٣) قمة الشباب G٧ بحضور خمسين مندوباً من الشباب معظمهم من مجموعة الدول الصناعية السبع (اليابان - كندا- فرنسا - أمريكا- بريطانيا - ألمانيا- إيطاليا -إضافة إلى ممثل الاتحاد الأوربي) يمثلون تنظيمات شبابية في بلدانهم، وكانت من ضمنهم المغتربة السورية الشابة روش نور علي* كمندوبة عن حملة الشباب الدولية لإلغاء الأسلحة النووية (ICAN) في كندا، ولقد زودتني مشكورة ببرنامج العمل والبيان الختامي لقمة شباب G٧.

ولقد جاء في البيان: (لقد اجتمعنا في مدينة هيروشيما ذات الأهمية التاريخية، للتذكير بالعواقب المدمرة للأسلحة النووية والحاجة الملحة لنزعها، ولقد أتيحت لنا فرصة فريدة لزيارة النصب التذكاري للسلام في هيروشيما ومقابلة الناجين من الأسلحة النووية، لقد أثرت قصصهم بعمق فينا، مما زاد من عزيمتنا على خلق عالم خال من أهوال الحرب النووية. نود أن نعرب عن تقديرنا للأوصياء التقليديين لبلد اليابان، وخاصة مدينة هيروشيما التي نود أن نعرب عن احترام قمة الشباب G٧ للحكماء فيها من الماضي والحاضر. نعرب عن هذا الاحترام لمجتمع هيروشيما الحالي وكذلك جميع النفوس التي ماتت من القنبلة الذرية. نود أن نعرب عن امتناننا العميق لجميع المنظمات والأفراد الذين جعلوا هذا الحدث والقمة ممكناً، بما في ذلك: مركز السلام في جامعة هيروشيما، الحملة الدولية لإلغاء الطاقة النووية، قارب السلام، متحف هيروشيما التذكاري للسلام، مؤسسة هيروشيما لثقافة السلام، مدينة هيروشيما، أديان من أجل السلام. بصفتنا قادة ناشئين في العالم، فإننا نتحمل مسؤولية ضمان القضاء على الخطر الذي تشكله وتسببه الأسلحة النووية على البشرية والبيئة ومعالجته). وأكد البيان عزم شباب G٧ العمل من أجل عالم خال من الأسلحة النووية وعواقبها المدمرة، وليكون أكثر أمنًا للأجيال القادمةً. ودعا البيان قمة الدول الصناعية السبع المنعقدة في اليابان بتاريخ ٢٠٢٣/٥/١٩ لاتخاذ إجراءات عاجلة بشأن ذلك، كما جاء في البيان: (إن حيازة أو استخدام الأسلحة النووية أمر غير مشروع على النحو المعترف به في معاهدة حظر الأسلحة النووية (TPNW) وحماية أمننا في المستقبل لا يمكن أن يعتمد على عدم الثقة ببن البلدان أو التهديدات بعواقب إنسانية وبيئية مدمرة). ولذلك أكد البيان ضرورة نزع السلاح النووي وكل أسلحة الدمار الشامل في ظل الصراعات والأزمات الدولية اليوم والتي باتت تشكل الخطر على البشرية، وأكد البيان أن معاهدة حظر الأسلحة النووية هي أكثر الطرق فعالية لإزالة الأسلحة النووية، وأكد البيان أن شباب G٧ اليوم وبصفتهم الجيل الأخير الذي تمكن من سماع شهادات الناجين من قصف هيروشيما بالقنبلة الذرية مباشرةً وما عانوا من عواقب السلاح النووي، فهم يحرصون على الأجيال القادمة منه، ورأوا أن ذلك يرتب عليهم واجب السعي تجاه المجتمعات واتجاه أنفسهم لتحقيق نزع الأسلحة

النووية بالكامل، وذكر البيان المخاوف المتعلقة بإلقاء ١،٣طن من مياه الصرف المشعة العابرة للحدود هذا العام، وآثارها المدمرة للأرض وعلى الصحة البشرية وخاصة تلك التي تحيط بالمحيط الهادئ.

وقد قدمت قمة شباب G٧ مجموعة التوصيات التاليةً لقمة مجموعة الدول السبع الصناعية:

١ - دعم الهيباكوشا العالميين والاستماع إليهم من خلال الترحيب بشهاداتهم، وحضور متحف هيروشيما التذكاري للسلام، والالتزام الصادق بالخطوات نحو نزع السلاح النووي.

٢- اتخاذ خطوات ملموسة للسعي إلى تطبيق معاهدة حظر الأسلحة النووية، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر، الترويج لمعاهدة حظر الأسلحة النووية داخل المنظمات الإقليمية والدولية، ومراقبة الاجتماع الثاني للدول الأطراف في معاهدة حظر الأسلحة النووية، والتعاون مع الدول الأطراف في هذه المعاهدة لدعم تنفيذ المعاهدة؛

٣. تعزيز التقييم والبحث الفوريين في المناطق والمجتمعات المتأثرة بالأسلحة النووية، بحيث يمكن للدول والمنظمات والأفراد المشاركة في عمليات مساعدة الضحايا والمعالجة البيئية بالتعاون مع المعاهد الدولية والمجتمع المدني والمجتمعات المتضررة؛

٤. الوفاء بالالتزام القانوني لنزع السلاح النووي المرتبط بالمادة ٦ من معاهدة عام ١٩٦٨ بشأن عدم انتشار الأسلحة النووية، من خلال الشروع في مناقشة في الحكومات الوطنية بشأن التكامل بين معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية ومعاهدة حظر الأسلحة النووية.

٥- الاعتراف بشرعية وفرص عمليات اللارجعة والتحقق التي توفرها معاهدة حظر الأسلحة النووية؛

٦- التمسك بمبادئ المادتين ٦ و٧ من معاهدة حظر الأسلحة النووية لتعزيز التعاون من أجل تنفيذ المعاهدة، وتقديم المساعدة للضحايا وجهود الإصلاح البيئي للتصدي للأضرار السابقة والحالية للأسلحة النووية؛

٧ - ضمان المشاركة والتمثيل الحقيقي للمجتمعات المهمشة على أساس العرق، والجنس، والوضع الاقتصادي، والحدود الجغرافية، وإشراك وتمكين الأفراد وخاصة من خلفيات السكان الأصليين أو المتأثرين بالأسلحة النووية في عمليات صنع القرار المتعلقة بالسياسات النووية وكذلك مبادرات السلام ونزع السلاح على المستويين الوطني والمحلي؛

٨ - تقييد الإنفاق على أسلحة الدمار الشامل، ولا سيما الأسلحة النووية، وتحويل التمويل بدلاً من ذلك إلى استثمارات مستدامة في التخفيف من آثار تغير المناخ، وبرامج التعليم، وجهود بناء السلام؛

٩ - ندعو البلدان إلى تحمل المسؤولية عن التخلص من النفايات النووية في الماضي والحاضر والتأكد من أن التخلص منها لا يضر بالمجتمعات والبلدان المجاورة؛

١٠ - الاعتراف بقيمة التثقيف في مجال السلام ونزع السلاح، وضمان التمويل لتعليم وتمكين الشباب والنساء والمجتمعات المتضررة للمشاركة في عمليات نزع السلاح النووي؛

١١ - الدخول في حوارات بناءة لتحويل النموذج الأمني بعيداً عن الحيازة غير الأخلاقية للأسلحة النووية وتقديرها، والالتزام بمستقبل مستدام من خلال إدانة التهديد بالأسلحة النووية أو استخدامها، ووضع سياسات جديدة تستند إلى مبادئ نزع السلاح النووي وقواعد عدم الاستخدام بدلاً من الردع الكاذب.

أكد شباب G٧ حزمهم والتزامهم بإزالة الكاملة للأسلحة النووية، وحثوا مجموعة الدول السبع على اتخاذ إجراءات أكثر جرأة وحسماً لاحترام توصياتهم، وأن لا تعتبر ذلك هو نهاية المطاف، بل لتنظر إليها كبداية جديدة لجهود الشباب الجماعية من أجل عالم خال من الأسلحة النووية، أكثر من أي وقت مضى، وأكدوا أن الخبرات التي اكتسبوها والمشاهدات التي شاهدوها من آثار المدمرة للحرب العالمية الثانية خلال قمة شباب G٧ في هيروشيما، ستظل محفورة في عقولهم وقلوبهم وتلزمهم أكثر قدماً للدفاع عن السلم المستدام والتعايش السلمي وختموا قمتهم بالكلمة التالية: (نحن المندوبون الشباب، مصممون على الالتزام بمهمة نقل الدروس التي تعلمناها هنا في هيروشيما إلى بلداننا وفي جميع أنحاء العالم، ومواصلة العمل بلا كلل من أجل نزع السلاح النووي. ندعو إلى تجديد التركيز على تمكين مساعدة الضحايا وحمايتهم، من أجل زيادة التثقيف في مجال نزع السلاح النووي وتعليم السلام في المدارس، ومواصلة توسيع الفرص للمواطنين العالميين للتعامل مع الهيباكوشا وقصصهم التي لا تقدر بثمن، من أجل التنمية الدولية المستدامة وبناء السلام.

منذ القرن الحادي والعشرين وما بعده، نحن مصممون على التوحد عبر الحدود واللغات والثقافات المحلية لخلق ثقافة عالمية للسلام والإلغاء التام للأسلحة النووية. نعتقد أنه يجب علينا إقامة عالم ليس فقط خالياً من العواقب المدمرة للأسلحة النووية، بل عالم بناء ومتعمد من أجل سلام دائم. نحن مصممون على ضمان عدم نسيان تضحيات وقصص الهيباكوشا أبداً. إننا نحث قادة مجموعة السبع على الاستجابة لكلماتنا واتخاذ إجراءات ملموسة من أجل عالم مستدام ومزدهر بشكل متبادل.

---

* روش نور علي تولد دمشق وهي بنت المرحوم نور علي، وحفيدة الشيوعي المرحوم حمزة علي الحامد المعروف بأبو النور.

الشيوعي اللبناني: المحاسبة القضائية متلازمة والتغيير السياسي والاقتصادي

لقد جاء القرار القضائي الفرنسي بإصدار مذكرة توقيف دولية بحق حاكم مصرف لبنان رياض سلامة، ليظهر حجم الجانب القضائي للأزمة السياسية التي يتخبط بها لبنان، ويكشف مدى إمعان المنظومة السياسية - المالية المتحكمة بلبنان في ارتكاباتها لحماية نفسها عبر سياسة الإنكار ومحاولة التهرّب من العقاب، ما يضع لبنان تحت خطر الوصاية الدولية الشاملة واعتبار دولته، دولة فاشلة؛ ليس أدلّ على ذلك، سوى تواطؤ القضاء اللبناني وعجزه عن القيام بواجبه بالتحقيق الشفاف والمطلوب، بسبب التدخل السياسي لشركائه في المنظومة السلطوية - المالية، التي بعد أن أدت سياساتها إلى انهيار البلد على كل الأصعدة وأوصلت الشعب اللبناني إلى الهاوية، تستمر في العمل لإعادة إنتاج سلطتها ونظام محاصصتها الطائفية من جديد.

سبب الأزمة السياسية والاقتصادية في لبنان يكمن في نظام المحاصصة الطائفية وفي سيطرة الرأسمال الريعي على الاقتصاد

كان من الأجدى أن يقوم القضاء اللبناني بدوره في هذا المجال - كما هو الحال حيث يوجد سلطة قضائية مستقلة - وذلك تأميناً لكشف الحقائق كاملة أمام الرأي العام ، ومحاسبة المرتكبين، وتطبيق العدالة، وإعطاء الحقوق لأصحابها.

عليه، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف، يعتبر الحزب الشيوعي اللبناني، أن المحاسبة القضائية متلازمة مع عملية التغيير السياسي والاقتصادي في لبنان، وأن الحل، هو حل سياسي واقتصادي - اجتماعي، وأن سبب الأزمة السياسية والاقتصادية في لبنان يكمن في نظام المحاصصة الطائفية وفي سيطرة الرأسمال الريعي على الاقتصاد وفي تنفيذ سياسات اقتصادية ومالية ونقدية أوصلت البلد إلى هذه الأزمة التي طالما حذّر الحزب منها منذ التسعينيات وحتى الآن.

وفي هذه المناسبة، يوجه الحزب التحية كل التحية، إلى كل الذين تظاهروا واعتصموا وواجهوا أمام مصرف لبنان وجمعية المصارف وأمام القصر الحكومي والمجلس النيابي مطالبين بالتغيير، وهو بالمناسبة يدعو اللبنانيين إلى تنظيم صفوفهم في جبهة معارضة وطنية ديمقراطية، وإلى استمرار المواجهة لإجراء محاسبة سياسية للسلطة الحاكمة والمنظومة المالية من أجل أن يخرج لبنان من هذه الأزمة نحو بناء دولة علمانية ديموقراطية قادرة على توفير العدالة الاجتماعية للبنانيين.

بيروت في ١٧ / ٥ / ٢٠٢٣

المكتب السياسي للحزب الشيوعي اللبناني

العـــدد 1059 ـ الأربعـــاء 24 أيـــار 2023

75 عاماً على النكبة المستمرة

» د. ماهر الشريف

تمايزت الحركة الصهيونية عن غيرها من الحركات الاستعمارية في كونها أرادت، بعد سيطرتها على فلسطين، تأسيس دولة يهودية متجانسة، أو، على الأقل، دولة تضم غالبية يهودية كبيرة، وذلك من خلال طرد أو ترحيل مجموع السكان العرب أو القسم الأعظم منهم من وطنهم والاستيلاء على ممتلكاتهم.

عبارة (أرض بلا شعب لشعب بلا أرض) تنطوي على الترحيل

كان هدف ترحيل الفلسطينيين من أرض وطنهم منطوياً في إحدى العبارات الرئيسية التي روّجها دعاة الصهيونية الأوائل، وهي عبارة (أرض بلا شعب لشعب بلا أرض). فبهدف الالتفاف على مشكلة وجود مئات الآلاف من السكان العرب في فلسطين، روّج دعاة الصهيونية فكرة (الأرض الخالية)، ليس بمعنى أنها خالية من السكان، وإنما بمعنى أن سكانها من العرب لا يمتلكون أي روابط، ثقافية أو قومية، تربطهم بالأرض التي يعيشون عليها، الأمر الذي يجعل من السهل رحيلهم منها طواعية، أو ترحيلهم منها بالقوة. وكان هذا هو، في الواقع، مغزى عبارة (أرض بلا شعب لشعب بلا أرض)، التي ارتبطت باسم كاتب إنكليزي يهودي مقرّب من تيودور هرتزل، هو يسرائيل زانغويل، الذي زار فلسطين في سنة ١٨٩٧، أي في سنة انعقاد المؤتمر الصهيوني العالمي الأول في مدينة بال السويسرية، وتعرّف إلى حقائقها الديموغرافية، ونشر مقالاً في سنة ١٩٠١، في مجلة (نيو ليبرال ريفيو)، أورد فيه عبارته الشهيرة: (فلسطين بلد بلا شعب واليهود شعب بلا بلد)، وذلك بعد أن استعارها من بعض أنصار ما صار يُطلق عليه اسم تيار (الصهيونية المسيحية)، وفي مقدمهم البريطاني أنتوني آشلي كوبر لورد شافتسبري (١٨٠١-١٨٨٥) الذي عارض منح اليهود حقوقهم المدنية والسياسية في إنكلترا، ودعا إلى هجرتهم إلى فلسطين.

لقد نظر يسرائيل زانغويل إلى السكان العرب القاطنين في فلسطين بصفتهم (أشباه بدو)، تعوّدوا على التنقل وعدم الاستقرار في مكان معيّن، واقترح، عقب صدور تصريح بلفور، في كتاب له بعنوان: (صوت القدس) إغراء العرب الفلسطينيين بالرحيل من أراضيهم، عبر تقديم تعويضات لهم في حال موافقتهم على التوطن في البلدان المجاورة، معتبراً أنه لا يمكن السماح لهؤلاء الأناس (المتخلفين) ثقافياً واقتصادياً بعرقلة عملية (إعادة البناء الثمينة) التي يقوم بها الصهيونيون، وكتب: (يجب علينا أن نقنعهم بلطف بأن [يرحلوا نحو البادية]. أليست جزيرة العرب ومساحتها مليون ميل مربع كلها لهم؟ ليس ثمة ما يدعو العرب إلى التمسك بهذه الحفنة من الكيلومترات؛ فمن عاداتهم وأقوالهم المأثورة (طيّ الخيم) و(التسلل). لندعهم الآن يعطون المثل لذلك).

وبعد قيام الاستعمار البريطاني باحتلال فلسطين وفرض الانتداب عليها، انطلقت الحركة الصهيونية على طريق تحقيق مشروعها الرامي إلى إقامة مثل هذه الدولة اليهودية المتجانسة على المستوى الإثني، وذلك بالاستناد إلى ثلاثة أسس: العمل على ضمان وجود أغلبية كبيرة من السكان اليهود في فلسطين، والسيطرة على أكبر مساحة من أراضيها، وهو ما تحقق بمساعدة سلطات الانتداب، وإقامة اقتصاد يهودي مستقل على قاعدة (العمل العبري). ولدى صدور قرار تقسيم فلسطين الدولي، في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧، أدركت قيادة الحركة الصهيونية، التي كانت تتحين الفرصة، منذ سنين، لتنفيذ خطة الترحيل، أن ذلك القرار سيعني، في حال تطبيقه، أن الدولة اليهودية لن تكون قابلة للحياة في ظل وجود أقلية عربية كبيرة فيها؛ فوفقاً لقرار التقسيم، تحصل الدولة اليهودية على ٥٥,٥٪ من أراضي فلسطين الانتدابية، وتضم نحو ٤٣٨,٠٠٠ عربي في مقابل نحو ٥٩٩,٠٠٠ يهودي.

وأمام هذا الواقع، انتقلت قيادة الحركة الصهيونية من حيز التفكير بمشاريع الترحيل إلى حيز العمل على تنفيذها. ويشرح إيلان بابه بالتفصيل في كتابه: (التطهير العرقي في فلسطين)، وذلك على خطا وليد الخالدي ونور الدين مصالحة، خطة التطهير العرقي المنهجية التي وضعتها القيادة الصهيونية بإشراف دافيد بن غوريون، في آذار (مارس) ١٩٤٨، وعُرفت باسم الخطة (د) أو (دالت)، إذ يشير إلى أن الرفض العربي والفلسطيني لمشروع التقسيم الدولي أتاح لدافيد بن غوريون وللقيادة الصهيونية الادّعاء أن مشروع الأمم المتحدة أصبح باطلاً، وأن حدود الدولة اليهودية (سوف تتعيّن بالقوة، لا بقرار التقسيم)، وهذا ما (سيحدث أيضاً بالنسبة إلى مصير العرب القاطنين فيها). وبينما يخلص إيلان بابه، في كتابه المذكور، إلى أن خطة التطهير العرقي التي استغرق تنفيذها ستة أشهر، أدّت إلى اقتلاع ما يقرب من ٨٠٠٠٠٠ نسمة، من أماكن عيشهم، وإلى تدمير ٥٣١ قرية، وإلى إخلاء ١١ حياً مدنياً من سكانه، يقدّر الباحث الفرنسي توماس فيسكوفي، صاحب كتاب: (ذاكرة النكبة في إسرائيل: نظرة المجتمع الإسرائيلي إلى المأساة الفلسطينية) (٢٠١٥)، أنه في نهاية الحرب العربية الإسرائيلية الأولى، كان قد تمّ إخلاء ٦٨٥ تجمعاً فلسطينياً بصورة جزئية أو كلية، بما في ذلك ٧٠ حالة مصحوبة بمذابح للمدنيين، واحتلت القوات الصهيونية ٧٨٪ من مساحة فلسطين الأصلية، وبلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين نحو ٨٠٥,٠٠٠، من بينهم ١٠٪ من الفئات الميسورة الذين يبدو أنهم رحلوا من وطنهم قبل اندلاع الأعمال العدائية.

بعد قيام الاستعمار البريطاني باحتلال فلسطين وفرض الانتداب عليها، انطلقت الحركة الصهيونية على طريق تحقيق مشروعها الرامي إلى إقامة مثل هذه الدولة اليهودية المتجانسة على المستوى الإثني

العوامل التي كمنت وراء تهجير الفلسطينيين

زعمت الحركة الصهيونية أن الفلسطينيين فرّوا من أراضيهم تلبية لنداءات أطلقتها الإذاعات العربية، ما بين تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ وأيار (مايو) ١٩٤٨، وحثتهم فيها على المغادرة لإفساح المجال أمام الجيوش العربية النظامية التي كانت تستعد لدخول فلسطين. بيد أن وليد الخالدي أثبت، استناداً إلى البرامج الإذاعية العربية التي سجلتها هيئة الإذاعة البريطانية، أنه (لا يوجد مطلقاً أمر عربي واحد بالإخلاء، ولا حتى ما يوحي بذلك)، وأن (هناك سلسلة مهمة من الأوامر العربية الموجهة إلى المدنيين الفلسطينيين العرب بأن يصمدوا ويبقوا في مدنهم وقراهم)، كما أن (هناك سلسلة مشابهة بين آذار (مارس) وأيار (مايو) تعلن خططاً لإنشاء إدارة فلسطينية وتحث موظفي الحكومة العرب على البقاء في مراكز عملهم).

والواقع، أن الحركة الصهيونية أشاعت هذه الأسطورة كي تعفي نفسها من أي مسؤولية عن مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، وكي تحجب الوسائل الخبيثة والدموية التي لجأت إليها لدفع العرب الفلسطينيين إلى ترك وطنهم. فقد لجأت هذه الحركة إلى الحرب النفسية، من خلال بث إشاعات عن انتشار أمراض خطيرة معدية في المناطق العربية؛ ففي ١٨ شباط (فبراير) ١٩٤٨، أعلنت إذاعة الهاغاناه عن اكتشاف حالات إصابة بالجدري في يافا عقب وصول متطوعين سوريين وعراقيين إلى المدينة، وزعمت أن العديد من القتلى والجرحى العرب الذين سقطوا في المعارك، كانوا يعانون من (أمراض معدية). كما لجأت إلى ارتكاب المذابح لترويع المدنيين الفلسطينيين ودفعهم

إلى ترك وطنهم؛ فبعد قيام منظمة الإرغون بارتكاب مجزرة دير ياسين، ليلة ٩ إلى ١٠ نيسان (أبريل) ١٩٤٨، انتشرت شائعات تفيد أن العرب يُذبحون في مناطق عديدة، الأمر الذي خلق حالة من الذعر بين صفوف العرب ساعدت على سقوط مدينتين عربيتين في أيدي القوات الصهيونية قبل إعلان قيام دولة إسرائيل هما: حيفا في ٢٢ نيسان (أبريل) ويافا في ١٣ أيار (مايو) ١٩٤٨. وكانت القوات الصهيونية قد أجبرت، في الأسبوع الثاني من شهر تموز (يوليو) ١٩٤٨، نحو ٧٠ ألف فلسطيني على الرحيل، في ظروف قاسية جداً، عن مدينتَي اللد والرملة، بعد تنفيذ مذبحة وحشية ذهب ضحيتها عشرات الفلسطينيين في مدينة اللد.

ويعدّد الباحث توماس فيسكوفي، في مقال مطوّل له بعنوان: (النكبة: لماذا طرد الصهاينة الفلسطينيين؟)، نُشر في ١٥ أيار (مايو) ٢٠٢٠، العوامل التي دفعت الصهيونيين إلى ترحيل القسم الأعظم من الفلسطينيين، وأولها: الضرورة الأمنية المزعومة، ذلك أن التأريخ الرسمي الصهيوني، عندما يقرّ بأن عمليات طرد قد حدثت، يشير إلى أن دافعها كان (ضمان عدم بقاء أي عدو محتمل وراء الخطوط مع تقدم القوات اليهودية). بيد أن هذه الحجة، لا تبرر بأي شكل من الأشكال، في نظر الباحث الفرنسي، وقوع (ما يقرب من ٧٠ مجزرة ارتكبتها الوحدات الصهيونية المختلفة بحق المدنيين العرب أو الجنود العزل). ومن ناحية أخرى، لو كانت هذه الحجة معقولة (لكانت عمليات الطرد قد توقفت بمجرد انتهاء الحرب وتوقيع اتفاقيات الهدنة)، علماً أن هذه العمليات تواصلت حتى مطلع الخمسينيات. ففي ٧ تموز (يوليو) ١٩٥٠، تمّ ترحيل ١٠٥ من سكان أبو غوش إلى حدود شرق الأردن، وطُرد سكان بلدة المجدل من سنة ١٩٤٩ إلى نهاية سنة ١٩٥٠ في اتجاه قطاع غزة لإفساح المجال لإقامة مخيم ترانزيت للمهاجرين اليهود، تحوّل فيما بعد إلى ميناء عسقلان. وتمثّل ثاني هذه العوامل في إيجاد حل لأزمة السكن، إذ تعرضت سلطات الوكالة اليهودية لضغوط كبيرة لإيجاد ملاذ لمئات الآلاف من المهاجرين اليهود إلى فلسطين، القادمين من دول أوربا أو من الدول العربية. فما بين ١٤ أيار (مايو) ١٩٤٨، يوم إعلان قيام دولة إسرائيل، و٣١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥١، ارتفع عدد اليهود في المناطق التي شملتها دولة إسرائيل من ٦٨٤ ألفاً إلى مليون و ٣٦٨ ألفاً. وخلال سنة ١٩٤٨ استقر ما بين ١٤٠,٠٠٠ و ١٦٠,٠٠٠ مهاجر يهودي في منازل خالية من سكانها العرب، في ضواحي يافا، ومركز حيفا، وفي الرملة واللد، وفي عكا. وصار في إمكان كل مهاجر أن يصبح مالكاً لمنزل بعد أن يركّب سريراً في إحدى غرفه ويقضي الليل فيه. وتسبب بطء إجراءات إسكان المهاجرين الجدد، من جهة، والظروف المعيشية البائسة التي واجهوها في المدن، من جهة ثانية، في زيادة الضغط الممارس على السلطات الصهيونية، مما دفعها، بإشراف وزيرة العمل جولدا مئير، آنذاك، إلى إطلاق مشاريع إسكان عامة كبرى، تكللت ببناء آلاف المنازل الصغيرة مسبقة الصنع، ووفرت هذه المشاريع أعمالاً لآلاف المهاجرين. أما العامل الثالث، الذي دفع الصهيونيين إلى ترحيل القسم الأعظم من الفلسطينيين، فقد تمثّل، كما يتابع الباحث الفرنسي، في رغبتهم في الحصول على موارد غنية من خلال غنائم الحرب، إذ استولت إسرائيل على غنائم حرب كبيرة ومتنوعة من العرب الفلسطينيين، لا تقدّر بثمن، من ضمنها: ٧٠٠٠ متجر وشركة، و٥٠٠ ورشة عمل ومصنع صناعي، و١٥٠٠ مستودع بضائع. ففي يافا، في الأسابيع التي أعقبت احتلال المدينة والترحيل القسري لسكانها، قُدّرت قيمة البضائع التي نهبها يومياً جنود أو مدنيون يهود بنحو ٣٠٠٠٠ جنيه إسترليني. وفي حيفا، استولت السلطات الإسرائيلية على ودائع العملاء العرب في البنوك والتي بلغت نحو ١,٥ مليار جنيه استرليني، وفي الرملة استولى الوافدون الجدد على ٦٠٠ متجر.

النكبة مستمرة والمقاومة كذلك

أحيا الفلسطينيون في أماكن وجودهم كافة، في ١٥ أيار (مايو) ٢٠٢٣، ذكرى مرور ٧٥ عاماً على نكبة ما زالت تتوالى فصولاً. فالنكبة، بصفتها تدميراً للكيان الفلسطيني، وتهجيراً للقسم الأعظم من الفلسطينيين، وسلباً لأراضيهم وممتلكاتهم، وقتلاً جماعياً لهم، بقيت تمثّل، منذ سنة ١٩٤٨، جرحاً مفتوحاً نازفاً: فالحركة الصهيونية تحتل اليوم فلسطين الانتدابية بكاملها وتحول دون إحياء كيان فلسطيني سيد ومستقل ولو على ٢٢ ٪ من مساحتها؛ وهي ما زالت تمنع عودة اللاجئين الفلسطينيين الذين هُجروا إلى وطنهم، بل وترفض الإقرار بمسؤوليتها عن تهجيرهم، وهي مستمرة، من خلال إقامة المستوطنات اليهودية وتوسيعها في الضفة الغربية المحتلة، في الاستيلاء على أراضي الفلسطينيين، وتواصل نهب منازلهم وممتلكاتهم، وخصوصاً في مدينة القدس وضواحيها، ولم تمتنع عن ارتكاب المذابح بحقهم، منذ كفر قاسم ومروراً بصبرا وشاتيلا ووصولاً إلى ضحايا اعتداءاتها المتكررة على مدن الضفة الغربية وحروبها الدورية على قطاع غزة. وفي المقابل، ما زال الشعب الفلسطيني مصمماً على أن يدمل هذا الجرح المفتوح النازف؛ فعلى الرغم من الخلل الكبير في موازين القوى بينه وبين الحركة الصهيونية، وعلى الرغم من أزمة حركته الوطنية وانقسامها، ما زال هذا الشعب يقاوم، بمختلف الأشكال، المخططات الصهيونية ويرفض الاعتراف بالهزيمة، مستنداً في ذلك إلى عدد من أرصدته الاستراتيجية، وفي مقدمها أولاً: بقاء نصف هذا الشعب، أي نحو ٧ ملايين و ١٠٠ ألف من أصل ١٤ مليوناً و ٣٠٠ ألف، بحسب آخر إحصاء للجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، في فلسطين التاريخية، وهم يشكّلون ٥٠,١ ٪ من السكان المقيمين فيها في مقابل ٩، ٤٩ ٪ من اليهود، وغير مستعدين، مهما حصل، على تكرار تجربة ترك وطنهم كما حدث في سنة ١٩٤٨؛ الثاني: تمسك معظم الفلسطينيين بروايتهم التاريخية، التي تقول ليس للفلسطينيين وطن غير فلسطين، وإن معركتهم من أجل الحفاظ على هذا الوطن والعودة إليه لم تبدأ في سنة ١٩٦٧، ولا حتى في سنة ١٩٤٨، وإنما بدأت منذ مطلع القرن العشرين عندما شرع الفلاحون الفلسطينيون، قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى، في مقاومة مهاجري الموجة الثانية من الهجرة اليهودية إلى فلسطين (١٩٠٤-١٩١٤) الذين أرادوا اقتلاعهم من أراضيهم ومنعهم من العمل، وكشفوا الوجه العنصري الإحلالي للحركة الصهيونية من خلال رفعهم شعارَي (احتلال العمل) و(احتلال الأرض)؛ والثالث هو حيوية الثقافة الفلسطينية التي رسخت معنى النكبة في الوعي الفلسطيني وطوّرته، وشكّلت، على مر تاريخ النضال الوطني الفلسطيني، حاضنة للهوية الفلسطينية وحامية لها من مخاطر التبديد.

٧٥ عاماً والنكبة مستمرة، ومقاومة الشعب الفلسطيني مستمرة كذلك.

نقلا عن مجلة الدراسات الفلسطينية

العـــدد 1059 ـ الأربعـــاء 24 أيـــار 2023

مئة عام ونيف على الصراع الفلسطيني.. وخمسة وسبعون عاماً على ذكرى النكبة الفلسطينية الكبرى

» رشيد قويدر

كشفت مصادر من غزة عن الاستياء المصري الشديد من الكيان الإسرائيلي ومحاولاته التصعيد مع الجهاد الإسلامي في فلسطين والقدس والضفة الفلسطينية تحت واجهة (فرّق تسد)، وأنها تضرب (الجهاد الإسلامي) دون غيرها، متجاوزة (لغرفة عمليات) قطاع غزة التي تشمل كامل الفصائل المسلحة للدفاع ولمنع الكيان من إرساء قواعد جديدة للاشتباك، ولعل هذه التسميات مطابقة للمعركة السابقة للمواجهة التي جرت في صيف عام ٢٠٢٢، لإثبات دور (سيف القدس) تحت شعار (إن عدتم عدنا)، فالمقاومة محتضنة ومدعومة من قاعدتها الجبارة في قطاع غزة والقدس والضفة، الأمر الذي أكده القيادي في حركة حماس منذ أيام قليلة على شاشة فضائية الميادين يوم ١٥ أيار (مايو). وإضافة إلى الحاضنة الاجتماعية فإن المقاومة تخوض الصراع وهي في أعلى الدرجات والتركيز على استراتيجيتها الشاملة لمواجهة اقتحامات المستوطنين للمسجد الأقصى في القدس، وإن مجرد إجبار الكيان الصهيوني وقيادة جيشه على التفاوض بما يشكل ضرباً لها، حين (لا استراتيجية لها سوى سفك الدم) وتدمير البنايات على رؤوس سكانها من الأطفال والنساء، في محاولة (كيّ وعي) القاعدة المحتضنة للمقاومة، مما دفع البيئة الحاضنة للمقاومة إلى (كيّ وعي) حزام مستوطناته في غلاف غزة، وبطيف يصل إلى بئر السبع وإيلات ومطار اللد، في قوس دائري (محيط القطاع) بما كشف عن عزلة الكيان من المنازلة بالنيران، وأن الأمر بكلمة واحدة سيتطور في حال محاولة هدم الصخرة المشرفة لبناء الهيكل المزعوم، كما في الرسائل التي وجهها السيد حسن نصرالله، بأنهم لن يسمحوا للكيان بالاستفراد بالجزء الفلسطيني، وأن قوات حزب الله والحزب على تواصل مع المجاهدين في فلسطين، وأن المشهد الميداني يشير إلى عويل ونحيب في مغتصبات الكيان المسماة مستوطنات، بينما أطفال غزة على أسطح المنازل يهتفون ويكبّرون مع كل رشقة صواريخ للمقاومة، وأن التواصل مع المقاومة متواصل مع المجاهدين، إذا ما طلبوا فتح جبهة جديدة، وعن قناعة بأن المقاومة في قطاع غزة والمقاومة في القدس والضفة المعبر عنها في حركة الشباب الفلسطيني في عموم الساحة الفلسطينية - فلسطين التاريخية- التي ينبغي تحريرها من الاقتلاع والأبارتهيد، وأمامنا الشكل الفصائلي الذي تبتدعه مدينة جنين ومخيمها ونابلس ومخيماتها بما فيها التاريخية المعبر عنها بحي الياسمينة أو (دمشق الصغرى).

كما جاءت زيارة الرئيس الإيراني رئيسي إلى دمشق وتصريحاته، واللقاء مع الرئيس بشار الأسد، وتصريحات قائد الحرس الثوري في لواء القدس، وتصريحات الجنرال قاآني، لتؤكد ما ذهبت إليه مراكز الدراسات الأمريكية Luntic Coucil بأن تعزيز العلاقات (الروسية -الإيرانية) إذا ما تواصلت عمليات التهويد، وسفك الدماء والاقتلاع العنصري الكولونيالي، ستؤدي إلى حرب على (مستوى الإقليم)، الهام للعالم أجمع وضرورة استقراره، كافية لتأكيد ما تقدم خاصة مع الموقف السعودي عبر منظمه ولي العهد محمد بن سلمان، من تغيير في زيارة الرئيس الصيني في رؤيته لطريق الحرير ونظرية (رابح- رابح)، لا ينتظر التأجيل، وأن الفأس ستقع في رأس الكيان وقيادته الفاسدة في محاولة الهروب إلى الأمام.

على القيادة الفلسطينية عموماً، وعلى وجه الخصوص الرئيس الفلسطيني محمود عباس (أبو مازن) وعموم قيادة م. ت. ف الإفادة من الحالة الناهضة في العالم وفي الإقليم. ونذكّر هنا بكلمات الرئيس الفلسطيني إن الفلسطيني لم يعد يخسر شيئاً، سوى أغلاله في سبيل تحرره وحرياته، ضد التشدق الإمبريالي للعرب بحقوق الإنسان، وأن لا بايدن ولا حتى ترامب أو غيرهم يستطيعون أن يزوّروا حقائق التاريخ الفلسطيني التاريخية، وأن الاستعمار البريطاني لفلسطين (سلّم اليهود) دولة كاملة المؤسسات. ونذكر بأن الاستعمار البريطاني حين كان يجد طلقة في بيت فلسطيني كان يدمر البيت على رؤوس ساكنيه، والمطلوب العودة إلى وقف الحبس الإداري، والاستيلاء على الأرض الفلسطينية، بما فيها (الملكية الشخصية) لعائلات بحجة أن الاستيلاء أمني خاص بأمن الجيش الصهيوني، وبعد فترة يكون الأرض تغيرت ملامحها.

م. ت. ف ينبغي أن تشمل جميع الأرض الفلسطينية في خريطتها في سورية الطبيعية، وقد بات هذا هو الأساس للنجاح، خاصة أن الشعب الفلسطيني يتقدم على قيادته في الوحدة الوطنية في عموم وجوده في الوطن والشتات والمهاجر، وبات تعداده العام في الضفة والقدس ومخيماتها مع غزة ومخيماتها ينوف عن خمسة عشر مليوناً، وأن تثمر عملية إنهاء الانقسام وفقاً لاتفاق القاهرة ٢٠١١/٥/٤ واتفاقيات فبراير ٢٠١٣، وهذه هي الأساس الذي يحظى بالإجماع الوطني للمصالحة بدءاً بالإصلاح الديمقراطي وإنجاز استعادة الوحدة وتجنيد كامل الطاقة الفلسطينية.

واشنطن.. معركة وجود مع بكين!

» د. صياح فرحان عزام

يبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية في طريقها إلى خوض معركة وجودية مع الصين، وكأنها اتخذت قراراً بذلك، وستستخدم فيها جميع الأسلحة التي لديها، في محاولة منها لوقف ما تسميه (الزحف الصيني) والإبقاء على الهيمنة الأمريكية السياسية والاقتصادية على العالم، من خلال التمسك بالنظام الدولي الذي تراه ملكية خاصة لها، لا يسمح لأحد بالمشاركة فيه أو حتى المنافسة لها، وإحباط السعي إلى إقامة نظام دولي جديد متعدد الأقطاب يريح العالم من الهيمنة الأمريكية الطاغية، ويكون أكثر عدلاً ومساواة.

ومن الواضح أن الإدارة الأمريكية تعيش حالة خوف وهلع حقيقية من تنامي الدور الصيني الذي بات يشكل لها أرقاً على مختلف المستويات، ومخاوف من تراجع الولايات المتحدة وانحدار قدراتها الاقتصادية والسياسية والعسكرية والتقنية أمام التنين الصيني الذي يقتحم بقوة كبيرة، كاسحة مواقع في مختلف قارات العالم التي كانت فيما مضى تخضع للهيمنة الأمريكية. وتتخذ الولايات المتحدة من تايوان ذريعة لمحاصرة الصين والتضييق عليها، والحد من توسع نفوذها في المحيطين الهندي والهادي، وذلك من خلال تشكيل الأحلاف العسكرية التي تقيمها، مثل تحالف (كواد) الذي يضم إلى جانب الولايات المتحدة كلاً من أستراليا والهند واليابان، وتحالف (أوكوس) الذي يضم الولايات المتحدة وبريطانيا وأستراليا، وهي تعمل أيضاً على إقامة قواعد عسكرية جديدة في دول المنطقة على مقربة من الحدود الصينية، كما حصل مؤخراً مع الفلبين، إضافة إلى إخلالها بالاتفاقات الثلاثة الموقعة مع الصين في عامي ١٩٧٢ و١٩٧٩ والتي تؤكد أن الصين الشعبية تعد وحدها الحكومية الشرعية للصين، وإنهاء العلاقات الرسمية الأمريكية مع تايوان، علماً بأن هذه الاتفاقات كانت أساسية في إقامة علاقات دبلوماسية بين واشنطن وبكين.

ما تقدم هو وجه من وجوه المواجهة، أما الوجه الآخر فيتجسد في سلسلة العقوبات الاقتصادية والمالية والتقنية التي تفرضها واشنطن على شركات التقنية الصينية، وذلك لمنعها من الوصول إلى الأسواق الغربية، إضافة إلى ممارسة ضغوط سياسية على عدد من الدول التي ترتبط بعلاقات اقتصادية ومشاريع تنموية واستثمارية واسعة مع الصين، وخاصة مع القارة الإفريقية.

تتخذ الولايات المتحدة من تايوان ذريعة لمحاصرة الصين والتضييق عليها، والحد من توسع نفوذها في المحيطين الهندي والهادي

الوجه الآخر يتجسد في سلسلة العقوبات الاقتصادية والمالية والتقنية التي تفرضها واشنطن على شركات التقنية الصينية، وذلك لمنعها من الوصول إلى الأسواق الغربية

عندما يعلن أعضاء في مجلس الشيوخ الأمريكي عن وضع خطط المواجهة ما يسمونه النفوذ الصيني المتنامي في العالم، للحد من استثماراتها وعمليات نقل التكنولوجيا الصينية إلى العالم، فهذا يعني بوضوح أن واشنطن قررت خوض معركة مفتوحة مع بكين، وهذا ما أعلنه بشكل صريح زعيم الأغلبية الديمقراطية في مجلس الشيوخ تشاك شومر يوم الخامس من أيار الجاري، الذي قال: (إن الحكومة الصينية لا تضع أية حدود في سعيها إلى السيطرة على القرن الحادي والعشرين، وإذا ما استرحنا نحن الأمريكيين على أمجادنا، وإذا تركنا الصين تهزمنا، فستكون لهذا عواقب وخيمة على الدول الديمقراطية)، وطرح شور خطة من خمس نقاط للتعامل مع المنافسة الصينية منها: فرض قيود على التصدير وعقوبات للحد من قدرة بكين في الوصول إلى الابتكارات الأمريكية الصغيرة، إضافة إلى مقترحات لتقديم المزيد من الدعم المتنوع لتايوان اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً في مواجهتها لما يسميه الأمريكيون الطموحات الصينية لاستعادتها.

والسؤال هل ستنجح واشنطن في تنفيذ خططها الخبيثة؟ خبراء ومحللون كثر يرون أن أمريكا تتخبط وهي في حالة تراجع مستمر.

العـــدد 1059 ـ الأربعـــاء 24 أيـــار 2023

معركة الجولة الثانية تنطلق:
تسابُق على حصد الأصوات

» محمد نورالدين

مع اقتراب موعد جولة الإعادة في انتخابات الرئاسة التركية، بين رجب طيب إردوغان، وكمال كيليتشدار أوغلو، تحتدم منافسة الغريمَين وسط سعي كلّ منهما إلى استقطاب الناخبين إلى صفّه. وإذ تبدو مهمّة مرشّح السلطة أسهل، كونه بحاجة إلى أقلّ من نقطة واحدة للفوز (في حال بقاء خريطة التصويت على حالها)، يتعقّد موقف مرشّح المعارضة الذي عطّل حظوظه تحريض إردوغان المستمرّ، وضعف الدفاع في صفوف حلفائه وحملته. ولذا، سيسعى هذا الأخير لتبنّي خطاب أكثر حدّة وسلبية، لنفض تهمة (التحالف مع الإرهاب) عنه، والتي ألصقها به الرئيس التركي - في إشارة إلى (حزب الشعوب الديمقراطي -، فيما يَظهر تتابعاً أن التعويل على المرشّح القومي سنان أوغان، ليس في محلّه، نظراً إلى أن الأصوات التي نالها، هي في غالبيتها اعتراضية، وتبحث عن طريق ثالث بين حزبَي (الحركة القومية) و(الجيّد)

انتهت الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية في تركيا، وبدأ المرشّحان رجب طيب إردوغان، وكمال كيليتشدار أوغلو، تحضيراتهما لجولة الإعادة المرتقبة في الـ٢٨ من الجاري. وفي حال بقاء خريطة التصويت على حالها في الدورة الثانية، سيحتاج الرئيس التركي إلى أقلّ من نقطة واحدة لبلوغ عتبة الـ٥٠٪ (زائد صوت واحد) ليفوز بولاية رئاسية ثالثة، فيما ينقص كيليتشدار أوغلو خمس نقاط كاملة (حصل على ٤٤,٩٪). ولهذا السبب تحديداً، ستختلف استراتيجية كلا المرشّحَين تبعاً لطبيعة الهدف الذي يسعيان إليه، مع انطلاق المهرجانات الانتخابية لكليهما. وإذ أكد، في مقابلة تلفزيونية، أنه لا يثق باستطلاعات الرأي، بل بما تفرزه صناديق الاقتراع، سيركّز إردوغان استراتيجيته للدورة الثانية، وفق ما ذكرت صحيفة (حرييات)، على الظهور التلفزيوني، على أن يخصّ المناطق التي ضربها الزلزال بأولى زياراته الميدانية، في بادرة لتقديم الشكر إلى أبنائها الذين منحوا في غالبيتهم أصواتهم لإردوغان، الذي سيقيم أيضاً مهرجانات في بعض المدن الأخرى التي فضّلته على غريمه. وفي هذا الجانب، كلّف إردوغان أعضاء من المكتب السياسي لـ(حزب العدالة والتنمية)، النزول إلى الساحة والعمل بكثافة في المدن الكبرى الثلاث التي تخلّف فيها الرئيس التركي على منافسه، وهي إسطنبول وأنقرة وإزمير. وإذا كانت هذه الأخيرة تقع خارج أحلام إردوغان، نظراً إلى أنه يتخلّف فيها بفارق كبير عن كيليتشدار أوغلو (٦٠٪ في مقابل ٣١,٤٨٪)، فإنه يتطلّع لجَسر الفارق في إسطنبول، حيث نال ٤٦,٦٨٪ في مقابل ٤٨,٥٦٪؛ وفي أنقرة (٤٦٪ في مقابل ٤٧,٣٢٪ لمنافسه). ووفق الصحيفة نفسها، التقى إردوغان قيادات حزبه، وحذّرهم من (التراخي)، كما لو أن النتيجة مضمونة، مطالباً إيّاهم بالعمل بأقصى طاقاتهم.

ويُرتقب أيضاً أن يركّز إردوغان في خطاباته على مفردتَي (الاستقرار) و(التكامل الاجتماعي)، بعدما طلب من مسؤولي حملته التشديد على أن النظام الرئاسي ليس سلبيّاً، بل إنه كان سبباً لنَيل (تحالف الجمهور) الغالبيّة في البرلمان. وفي الموازاة، سيكثّف انتقاداته لـ(تحالف الأمّة) المعارض، وتعاونه مع (حزب الشعوب الديمقراطي) ومع (الإرهاب الكردي)، كما سيتطرّق إلى الإنجازات المُحقّقة على مستوى الصناعات الدفاعية والخطوات التي اتُّخذت لترييح المواطن اقتصادياً. ومن جهته، سيقيم دولت باهتشلي، زعيم (حزب الحركة القومية)، والذي شكّل مفاجأة الانتخابات بنَيْله منفرداً أكثر من ١٠٪ من الأصوات، مهرجانات موازية، دعماً لشريكه إردوغان. وممّا ذكرته صحيفة (حرييات)، فإن الرئيس التركي سيتوجّه إلى الجمهور بخطاب تصالحي وهادئ، ولن يكرّر عبارته: (باي باي كمال).

> **يعزو كيليتشدار أوغلو السبب في عدم حصوله على الأصوات المتوقّعة، إلى الحملة التحريضيّة الواسعة واتّهام إردوغان له بالتعاون مع (الإرهاب الكردي)**

في المقابل، يعزو كيليتشدار أوغلو السبب في عدم حصوله على الأصوات المتوقّعة، إلى الحملة التحريضيّة الواسعة واتّهام إردوغان له بالتعاون مع (الإرهاب الكردي). وقال مرشّح المعارضة لقيادات حزبه، إن (تحالف الأمّة) لم يستطع أن يردّ بشكل واف على اتّهام إردوغان له بالتحالف مع (حزب العمال الكردستاني)، على أن يركّز في حملته المقبلة - في هذه النقطة - على (حزب الدعوى الحرّة) الديني المتشدّد والمؤيّد للمطالب الانفصالية الكردية، والذي ترشّح مرشّحوه على لوائح (العدالة والتنمية) ونجح أربعة منهم، بينهم زعيم الحزب، في الدخول إلى البرلمان. وسيزور كيليتشدار أوغلو مناطق معيّنة من التي ضربها الزلزال، والتي يَعتبرها استراتيجية لحملته، فيما سيكثّف إطلالاته التلفزيونية، ويُشرك رئيسَي بلديتَي أنقرة وإسطنبول، كما زعماء الأحزاب الخمسة الآخرين معه في (تحالف الأمّة)، في بعض الحملات الانتخابية. ويُتوقّع أن يلتقي أيضاً مع كلٍّ من سنان أوغان، المرشّح الثالث للرئاسة الذي نال ٥٪ من الأصوات، كما المرشّح الآخر الذي انسحب قبل الدورة الأولى بأيام، محرم إينجه. ونظراً إلى أن أوغان يشدّد على خطورة بقاء اللاجئين، بمن فيهم اللاجئون السوريون، فإن كيليتشدار أوغلو سيحاول استمالة ناخبي أوغان عبر التعهّد بإعادة اللاجئين إلى بلادهم، لأن الأتراك (لم يجدوا وطنهم في الشارع). وبخلاف ما يشاع، فإن مرشّح المعارضة، وفقاً لصحيفة (حرييات)، جاء باقتراح إلى أوغان بمنحه وزارة الداخلية في حال أوعز إلى أنصاره بانتخابه. ولفتت صحيفة (غازيتيه دوار) إلى أن (حزب الشعب الجمهوري) قرّر أن يتبنّى خطاباً (أكثر حدّة وسلبية) للجولة الثانية، ولا سيما فيما يتعلّق بتهمة التعاون مع الإرهاب، و(تعرية الوجه الحقيقي للسلطة فيما يتعلّق بالإرهاب). وسيكون هذا الخطاب مركّزاً على محاولة كسْب دعم الفئات القومية من الناخبين، واستغلال حالة الارتخاء التي تشكّلت لدى السلطة بعد الدورة الأولى.

ونقلت صحيفة (جمهورييات) أن تركيز (الشعب الجمهوري)، في الدورة الثانية، سيكون على الحملة الدعائية في التلفزيونات ومواقع التوصل الاجتماعي وإعطاء الثقل في الحملات لمناطق الزلزال ووسط الأناضول ومناطق البحر الأسود، حيث التأييد الأكبر لإردوغان، وحيث يوجد الناخب القومي والمحافظ. وتنقل الصحيفة عن أوساط قيادية في (حزب الشعب الجمهوري)، قولها، إن (السلطة تتّهم المعارضة بالتعاون مع الإرهاب الكردي، فيما هي نفسها تعاونت مع

فئات ((حزب الدعوى الحرّة) مثالاً) تنزعج من سماع كلمة تركي. ويجب أن نوضح ذلك للشعب). ومن أجل وضع استراتيجية جديدة للأيام القليلة المقبلة، اجتمع زعماء (طاولة الستة) للمرّة الأولى منذ إجراء الانتخابات، للبحث في الخطوات التي ستُتخذ إلى حين بلوغ الدورة الثانية. ويُنقل أن زعيمة (الحزب الجيّد)، مرال آقشينير، دعت، خلال الاجتماع، إلى التركيز على (الفريق) الذي سيحكم تركيا في حال فوز كيليتشدار أوغلو، وعلى أنه (الفريق الأكفأ) بدلاً من حصر المعركة بين شخصَين. وبحسب هذا الأوساط، فإن الحملة الانتخابية يجب أن تركّز على ماهية المرشّحين ليتولّوا مواقع وزارية في حكومة المعارضة وعلى جدارتهم وأهميّتهم، ولا سيما وزراء الداخلية والخارجية والعدل والدفاع والتربية والبيئة والصحة والمواصلات.

في هذا الوقت، قرّر (حزب اليسار الأخضر) الكردي الذي نال حوالى ٩٪ من الأصوات في الانتخابات النيابية، أن يواصل التصويت لمرشّح المعارضة كما فعل في الجولة الأولى، وأن يستعيض عن المهرجانات الكبيرة بتجمّعات منظّمة وهادفة. واعترف الحزب، في اجتماع تنسيقي مع (حزب الشعوب الديمقراطي)، بأن نتائج الانتخابات النيابية لم تكن على قدر التطلّعات، وبأن أخطاء ارتُكبت ستتمّ مناقشتها بعد انتهاء الجولة الثانية من الانتخابات الرئاسية، مشدّداً على أن التصويت لكيليتشدار أوغلو يجب أن يكون قويّاً في الدورة الثانية وألّا يقع الحزب في التشاؤم واليأس.

وعلى رغم أن الأنظار ستتّجه نحو المرشّح الثالث، سنان أوغان، الذي نال ٥,٢٠٪ في الانتخابات، وخرج من سباق التنافس، فإن العديد من الخبراء يرَون أن قدرة أوغان على تجيير أصوات الذين انتخبوه لمصلحة أحد المتنافسَين المتبقّيَين، ستكون محدودة جدّاً. ويقول الباحث السياسي، غيراي غيريم، إن هذه الأصوات لم تكن لأوغان شخصيّاً، بل كانت (أصواتاً اعتراضية) ضمن القوميين الذين يريدون رؤية (طريق ثالث) خارج ثنائي (الحركة القومية) و(الحزب الجيّد). من جهته، يقول الباحث السياسي، تانجو طوسون، إنه (يجب ألّا نبالغ في مدى قدرة أوغان على توجيه مَن صوّتوا له.. لأن غالبيتهم من فئة الشباب الذين يقترعون للمرة الأولى، وبالتالي فهم ليسوا مؤدلَجين كفاية، ما يعني أنها أصوات احتجاجية)، مضيفاً أن (هذه الفئة متنوعة الانتماء الإيديولوجي. وعلى الأرجح ستعطي غالبيتها أصواتها في الدورة الثانية لكيليتشدار أوغلو مع منح ربع أصواتها لإردوغان). ويرى إبراهيم كيراز، في صحيفة (قرار)، أن انتخابات الدورة الثانية للرئاسة هي انتخابات جديدة بالكامل وليست امتداداً للدورة الأولى، وستجري في ظروف جديدة مختلفة، لافتاً إلى أن (المتمرّسين في الانتخابات يعرفون أن الظروف خلال أسبوعين تتغيّر ولا تبقى على ما كانت عليه، وبالتالي فلا نشوة النصر لدى السلطة تبقى ولا الشعور بالإحباط لدى المعارضة يبقى. بل إن كل التوازنات يمكن أن تتغيّر خلال ٢٤ ساعة، وحيث ستحدّد دوافع أخرى سلوك الناخب). وأرجع كيراز سبب عدم حصول كيليتشدار أوغلو على النسبة الكافية للفوز في الدورة الأولى إلى ضعف دفاع المعارضة عن تهمة التعاون مع الإرهاب، قائلاً إن أكثر من أربعة ملايين شخص لم تتّضح جيّداً خياراتهم في الدورة الأولى يمكن أن يُحدثوا الفارق في الدورة الثانية.

(الأخبار)

نقلت صحيفة (جمهوريات) أن تركيز (الشعب الجمهوري)، في الدورة الثانية، سيكون على الحملة الدعائية في التلفزيونات ومواقع التوصل الاجتماعي وإعطاء الثقل في الحملات لمناطق الزلزال ووسط الأناضول ومناطق البحر الأسود، حيث التأييد الأكبر لإردوغان

العـــــدد 1059 ـ الأربعـــــاء 24 أيـــــار 2023

الأتراك من يصنعون رئيسهم

» د. نهلة الخطيب

الانتخابات في تركيا في مرحلة انتقالية مفصلية تضخ بالتفاصيل الإقليمية والدولية، هناك تخوف كبير من نتائج هذه الانتخابات على الوضع الداخلي وعلى علاقات تركيا الإقليمية والدولية، دول تحشد لفوز كليشدار أوغلو، وأخرى تحشد لفوز أردوغان والمحافظة على الوضع الذي أسس له، فما أهمية هذه الانتخابات وهل هي نهاية مشروع وبداية آخر؟ وإلى أين تذهب تركيا؟

حسب النظام الانتخابي التركي يجب أن يفوز أحد المرشحين بأكثر من ٥٠٪ من الأصوات لكي يصبح رئيساً، وإلا ستعاد الانتخابات بعد أسبوعين في جولة انتخابية رئاسية ثانية. وقد حددت نتائج الانتخابات الأولية في تركيا في ١٤ أيار الجاري، التي شهدت كثافة إقبال تجاوزت ٨٨،٩٢٪ كدلالة على حساسية الصراع في الذكرى المئوية الأولى لقيام الجمهورية التركية، من سيتنافس بجولة الإعادة الرئاسية في ٢٨ من أيار الجاري لأن أياً منهم لم يتجاوز نسبة الخمسين بالمئة زائد واحد اللازمة للفوز في الجولة الأولى، وهما الرئيس رجب طيب أردوغان، وزعيم المعارضة كمال كليشدار أوغلو، إذ أعلن رئيس لجنة الانتخابات التركية نتائج الانتخابات غير النهائية بعد فرز جميع الأصوات، حصل أردوغان على أقل من خمسين بالمئة (٤٩،٥٪)، أما كليشدار فحصل على (٤٤،٨٨٪)، والمرشح الثالث سنان أوغان حصل على (٥،٢٪) من الأصوات، بهذه النتائج ستذهب تركيا إلى جولة ثانية في انتخابات رئاسية لأول مرة في تاريخها لحسم السباق بين أردوغان وكليشدار أوغلو، اقتراع قد ينهي حكم أردوغان المستمر منذ عشرين عاماً وسيتردد صداه خارج حدود البلاد، وستحدد الشخص الذي سيدخل بتركيا مئوية جديدة، وسترسم السياسة الداخلية والخارجية والاقتصادية لتركيا خلال السنوات المقبلة.

أردوغان الذي حمل راية الإسلام للوصول إلى مبتغاه يواجه تعقيدات داخلية تتمثل في انقسام الشارع التركي انتخابياً ومدلولاته. وفي ظل الصعوبات اقتصادية كبيرة،

أهم سياسات كليشدار أوغلو لمستقبل تركيا من حيث نظام الحكم والحريات أنه سيعيد نظام الحكم في تركيا إلى النظام البرلماني واستعادة منصب رئيس الوزراء وضمان استقرار المحاكم وتعزيز الحريات الصحفية

مرة أخرى نجد الصراع على السلطة بين العلمانيين والإسلامويين، فطول تاريخ الجمهورية كانت هناك قيادتان تنافستا على قيادة الحكم في تركيا لكل منهما معارضة سياسية، وتوصف القيادة السياسية خلال الفترة من (١٩٢٣-١٩٨٣)، بأنها الكمالية نسبة لمؤسسها مصطفى كمال أتاتورك الذي أنشأ قوة سياسية جديدة وهيكلة جذرية للدولة، إذ أحل الصيغة العلمانية محل الصيغة العثمانية، ووضع هوية جديدة للدولة، وكانت المعارضة حينذاك الإسلاموية التي تمثل الشرقيين والمعادين للغرب، وكانت السياسة الخارجية لها متجهة غرباً مع تجاهل العالم الشرقي والمحافظة على الوضع الراهن وتقوم على رد الفعل، ويمكن ملاحظة التغيير داخلياً وخارجياً في فترة (١٩٨٣-١٩٩٣) فترة أوزال (التي اتسمت بحالة من عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي وأصبحت فترة فاصلة)، وفترة ما بعد ٢٠٠٣ إلى اليوم وتسمى فترة ما بعد الكمالية، وقد استخدمت كلمة جديدة في التعبير عن السلطة السياسية والمعارضة بسبب ظهور تغيير في المنظورات الرئيسية لكلا الجانبين، فقد أنهت الإسلاموية الجديدة التوجه المطلق إلى الغرب والكمالية الجديدة اتبعت نهجاً متشككاً تجاه الغرب والشرق.

بدأت حكومات حزب العدالة والتنمية بقيادة رجب طيب أردوغان في بناء قيادة سياسية جديدة لتركيا، الذي بدأ رئيساً لبلدية إسطنبول عام ١٩٩٤، ثم أسس حزب العدالة والتنمية مع عبد الله غول عام ٢٠٠١ الذي يعد نفسه حزباً محافظاً ليبرالياً، وشارك في الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٢ وتولى منصب رئيس الوزراء ثم ترشح لرئاسة الجمهورية وفاز بالانتخابات الرئاسية عام ٢٠١٤ و٢٠١٨، كما ينظر إلى فوز أردوغان حينها، في فترة تركية حرجة للغاية، تتلخص عناوينها الرئيسية في كيفية معالجة تركيا علاقتها السلبية الراهنة مع الدول الجوار التركي، وشبه انعدام فرصة نيل عضوية الاتحاد الأوربي، إضافة

إلى تراجع الدور التركي في المنطقة العربية، وبخاصة بعد سقوط أنظمة ثورات الربيع العربي، وأحزاب حركة الاخوان المسلمين في مصر وتونس، والفوضى العارمة الجارية في ليبيا، وكذلك الإشكاليات الصعبة التي تواجه الحركات والمجموعات الإسلاموية المسلحة في كل من العراق وسورية ولبنان.

وأبرز ما اتسمت به فترة رئاسة أردوغان للحكومة ولرئاسة الجمهورية هو السماح بارتداء الحجاب في الدوائر الرسمية وتعديل نظام الحكم من النظام البرلماني إلى النظام الرئاسي فتوسعت صلاحيات الرئيس على حساب السلطتين التشريعية والتنفيذية، وأصبح يحكم تركيا بسلطات رئاسية كاملة بحيث يمكنه إعلان حالة الطوارئ وتعيين كبار موظفي الدولة وفصلهم، ويترأس أردوغان تحالف الجمهور الذي يضم حزب العدالة والتنمية وحزب الحركة القومية وأحزاب أخرى أيضاً ويشارك الحزبان في الحكومة الحالية.

يدرك أردوغان التبعات السلبية

الشعب التركي يريد التغيير ولكن ليس كليشدار أوغلو، وقد بدأ كل من المرشحين بحشد الأصوات في سباق انتخابي يزيده اشتعالاً: الوضع الاقتصادي الخانق، والزلزال، وقضية اللاجئين

للتعديلات الدستورية التي أقرها، كما يدرك حجم الصعوبات المناطقية والإقليمية التي تواجه تركيا، كذلك الإشكاليات التي تواجهها في سياق محاولتها تطبيع العلاقات مع الاتحاد الأوربي ومع جارتها الشمالية روسيا الاتحادية (التي تفضل فوزه لولاية ثانية) وخاصة بعد الحرب الروسية الأوكرانية. إذ لم تسفر سياسة تصفير المشاكل عن حلول إيجابية لهذه المشاكل، بل زادتها حدة وتعقيداً، وجاءت انتكاسات ما سمي بثورات (الربيع العربي) لتضيف تعقيداً جديداً إلى الحالة التركية القائمة.

أردوغان الذي حمل راية الإسلام للوصول إلى مبتغاه يواجه تعقيدات داخلية تتمثل في انقسام الشارع التركي انتخابياً ومدلولاته. وفي ظل الصعوبات اقتصادية كبيرة، بسبب من طبيعة سياساته مع دول الجوار التركي والمنطقة العربية عموماً. فضلاً عن ماهية التعاطي الأوربي التنافسي (دولاً واتحاداً) مع تركيا، وتوجهاتها في المنطقة العربية والآسيوية وبضمنها جمهوريات آسيا الوسطى (السوفيتية سابقاً)، العاملة على تقوية علاقاتها وروابطها مع روسيا الاتحادية. إضافة إلى انخراط عدد منها في روابط وتكتلات إقليمية وقارية، من الكومنويلث (رابطة الدول المستقلة لجمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق) إلى منظمة شانغهاي للتعاون الدولي، مروراً بمعاهدة الأمن والتعاون للعديد من هذه الجمهوريات السوفيتية السابقة.

ورغم عضوية تركيا في حلف شمال الأطلسي (تعد قواتها المسلحة ثاني أكبر جيش في الحلف، وتنتج ٨٠٪ من احتياجاتها من السلاح)، كذلك عضويتها في منظمة الدول الإسلامية، إلا أن هاتين العضويتين لم توفرا لتركيا مدخلاً لوضع خاص وهام في المنطقة، بسبب من طبيعة سياساتها اتجاه أحداثها ووجودها العسكري في سورية والعراق وليبيا، وكيفية تعاطيها مع تفاعلاتها وتطوراتها أيضاً.

مرشح المعارضة كمال كليشدار اوغلو وهو رئيس حزب الشعب الجمهوري، عمره (٧٥) عاماً، وينتمي للتيار العلماني يطرح نفسه رجل الخلاص ويعتبر نفسه وريث فكر مصطفى كمال أتاتورك مؤسس تركيا الحديثة، انتخبته الهيئة العامة للحزب رئيساً له عام ٢٠١٠، وكان قد انضم إليه عام ٢٠٠٢، شارك هذا العام في تأسيس حزب الأمة المكون من ستة أحزاب معارضة تعرف باسم الطاولة السداسية وهو مرشح التحالف للرئاسة.

أهم سياسات كليشدار أوغلو لمستقبل تركيا من حيث نظام الحكم والحريات أنه سيعيد نظام الحكم في تركيا إلى النظام البرلماني واستعادة منصب رئيس الوزراء وضمان استقرار المحاكم وتعزيز الحريات الصحفية، أما في التحالفات الدولية فإن كليشدار يرغب في العودة إلى مفاوضات الانضمام إلى الاتحاد الأوربي وتعزيز العلاقات العسكرية مع الولايات المتحدة والانتقال من المعسكر الشرقي إلى المعسكر الغربي، إن صح القول، مع الاحتفاظ بعلاقات ودية مع روسيا والصين.

في الاقتصاد تخلت حكومة أردوغان عن السياسات الاقتصادية التقليدية، فارتفع التضخم مع إبقاء أسعار الفائدة منخفضة وانخفضت قيمة الليرة التركية مع تحسن الميزان التجاري وتعزيز الصادرات، أما كليشدار أوغلو فيريد العودة إلى السياسات الاقتصادية التقليدية المنضبطة واستقرار البنك المركزي سيؤدي إلى خفض التضخم.

أما في موضوع اللاجئين السوريين فيريد كليشدار إعادتهم إلى وطنهم في غضون عامين على أبعد تقدير، بينما سعى أردوغان إلى التخفيف من استياء الشارع التركي من الوجود السوري في تركيا وذلك من خلال وعده بالإسراع في العودة الطوعية لمليون سوري من خلال الاتفاق مع الرئيس بشار الأسد مؤخراً، وفيما يخص موضوع الأكراد سعى كليشدار إلى استمالة الأكراد علانية ووعد بالإفراج عن رئيس حزب الشعوب الديمقراطية السابق صلاح الدين ديمرتاش، والحزب أعلن بأنهم سينتخبون كليشدار أوغلو، واتهم أردوغان كليشدار بالاستسلام لابتزاز أجندة حزب الشعوب الديمقراطي والمسلحين الأكراد.

يحتدم الجدل السياسي قبيل الجولة الثانية للانتخابات الرئاسية التي قد تشكل علامة فارقة في تاريخ البلاد، الشعب التركي يريد التغيير ولكن ليس كليشدار أوغلو، وقد بدأ كل من المرشحين بحشد الأصوات في سباق انتخابي يزيده اشتعالاً: الوضع الاقتصادي الخانق، والزلزال، وقضية اللاجئين، يعتقد أنصار أردوغان أن فوزه لا ريب فيه، ففارق ٤٪ بينه وبين منافسة يمنحه ارتياحاً نسبياً ورغم ذلك هو بحاجة إلى مزيد من الأصوات، أما المرشح الثاني فيبدو سقفه في الأصوات لن يرتفع وهذا هو الحد الاقصى للمعارضة، وإن كان يراهن على أصوات سنان أوغان إلا أن الأخير يبدو لديه شروط تدخل كليشدار أوغلو في مأزق يخسّره أصوات حزب الشعوب الكردي، والمفاجأة دائماً حاضرة.

دام عزكم.. ما رأيكم؟

بقلم: ريم سويقات

متى سنشهد تحسّناً في الوضع المعيشي؟

يسند شاب فقير ذقنه بكلتا يديه، شاخصاً إلى الأفق البعيد بعينين حمراوين ناعستين، متأثراً بنيران الأسعار التي زاد لهيبها مؤخراً، خائر القوى، ينتظر بارقة أمل تلوح بعد التطورات السياسية التي تشهدها سورية منذ فترة وإلى الآن. نتيجة واحدة مرجوة بحرقة، وهي تحسن الوضع الاقتصادي وانخفاض الأسعار بما يتناسب مع دخل المواطن.

أصبح المواطن السوري يستيقظ على صوت المذياع والمحطات تشدو بلقاء وفد كذا، والاتفاق معه على عدد من المشروعات الاستثمارية من أجل إنعاش الاقتصاد وتعزيز العلاقات، وينام على سماع الخبر نفسه لكن مع تبدل أسماء الوفود.

ما يهم الشارع السوري اليوم، بعد تلك التطورات السياسية على الصعيدين العربي والدولي، تحرك الجهات الحكومية للاستفادة السريعة منها، والعمل لإنهاض الاقتصاد الوطني، وزيادة إيرادات الخزينة. لكن هذا الأمر لن يتحقق بين ليلة وضحاها، أما تدهور أوضاع الناس، فيحدث بين ساعة وأخرى، ومن لا يصدّق فلينزل إلى الأسواق.. من لا يصدّق فلينظر في وجوه الناس!

لسنا متشائمين، بل العكس تماماً، فجميع المؤشرات تدل على انفراجات قادمة، لكن المطلوب إجراءات حكومية سريعة وفاعلة تنتشل المواطن السوري، الذي ضحى بأغلى ما لديه للدفاع عن سورية، من قاع اليأس.

لا بدّ من طريقة ما لزيادة أجور العاملين، لا بدّ من أسلوب ما لردع كبار الحيتان والمتحكمين بالأسواق، لا بدّ من مصارحة الناس دون مواربة، خاصة أن بعض المقتدرين وأثرياء (الصدفة) يستعرضون بذخهم بوقاحة ما بعدها وقاحة وسط جمهور عريض من الباحثين عن اللقمة.

سورية ستنتصر، ولا شك لدينا بذلك بعد التضحيات الأسطورية لشعبها وجيشها.

دام عزّكم.. مهّدوا لهذا الانتصار!

الخسائر مستمرة في القطاع الزراعي..

البطاطا في خطر!!

» رمضان إبراهيم

إن المتابع للشأن الزراعي في سورية خلال الأعوام الخمسة الماضية حتى يومنا هذا يجد أن الخط البياني في انحدار دائم، ما يهدّد أمننا الغذائي ويجعل لقمة العيش في مهب الريح.

وإذا كنا في جريدة (النور) على الدوام قد أطلقنا الصوت عالياً للالتفات إلى الواقع الزراعي الذي يتدهور يوماً بعد يوم وعاماً بعد عام، فإننا لم نلحظ آذاناً مصغية لدى الجهات المعنية بالمعالجة. وانطلاقاً من عدم وجود اليأس في قاموسنا، فها نحن أولاء اليوم نعيد الصراخ للجهات المعنية علّها تلتفت إلى واقع مزارعي البطاطا في طرطوس. فقد تعرض فلاحو سهل عكار في المحافظة المنتجين لمادة البطاطا لخسائر جسيمة جداً هذا العام، بسبب بيع إنتاجهم بأسعار متدنية جداً وتقل كثيراً عن سعر التكلفة، فتراوح سعر الكيلو الواحد بين ٣٠٠-٧٠٠ ليرة سورية بينما كانت كلفة إنتاجه أكثر من ١٥٠٠ ليرة سورية.

وقد أدى هذا الواقع المرير إلى ارتفاع الصوت عالياً من قبل الفلاحين الذين تواصلوا معنا لمشاركتهم المعاناة وايصال صوتهم إن أمكن.

يقول الإخوة المزارعون في اتصالاتهم معنا إنه وبالرغم من كثرة الشكاوى فقد بقي الوضع على ما هو عليه واستمرت عمليات البيع بالأسعار القليلة، ما أدى إلى وقوع خسائر جسيمة لم نعد قادرين على تحملها.

نحن نتعامل مع إنتاج حي لا يحتمل التأجيل، يعني نحن لسنا معملاً ينتج المواد الغذائية الناشفة، ولا صناعات تُخزّن بالمستودعات لنضارب عليها بالسوق، فإنتاجنا للمستهلك مباشرة ولا يحتمل التأجيل، ونحن ننتج هذا الإنتاج الحي وكل ما نستخدمه من مستلزمات الإنتاج الزراعية ومن معامل الأدوية والأسمدة والمشتقات النفطية وعبوات الفلين وأكياس النايلون والكرتون كلها مسعّرة بالدولار، علماً أننا لا نعرف عنه شيئاً إلا عندما ترتفع أسعار العبوات والأدوية الزراعية والأسمدة والمازوت والبذار، لأنهم يحاسبوننا عليه، ففي الموسم الحالي عندما اشترينا بذار البطاطا كان الدولار بـ ٥٠٠٠ ليرة، والطن الواحد سعره ١٤٠٠ دولار واليوم سعر الطن على الدولار بتسعة آلاف ليرة يعني الطن الواحد صار علينا نحو ١٣ مليون ليرة يعني زاد علينا الضعفين، ونتعامل مع تجار أدوية وأسمدة أكثر من نصفها مغشوش ودون فعالية مع غياب الرقابة، كما نعاني من الوقت يعني الآن موسم قلع البطاطا عنا ومضطرون أن نقلع الإنتاج بأقل من شهر حتى لا يتزامن إنتاجنا وتسويقه مع إنتاج حماة وتنزل الأسعار أكثر بكثير مما نبيع به، ونحن معاناتنا كبيرة وكثيرة وكمزارعين لا نشكو، لكننا وصلنا لحالة من اليأس فالبذار وصلنا مضروب ومخالف للمواصفات هذا العام ولم يفكر فينا أحد، ترى أين الرقابة؟ لقد زرعنا اليوم لكن الموسم القادم سنتوقف عن الزراعة إذا لم يوجدوا لنا حلاً! بالمختصر تكلفة زراعة طن البطاطا خالص يكلف اليوم أكثر من عشرين مليون ليرة، بينما مبيعه بالحد الأعلى للموسم الحالي كان عشرة ملايين، يعني كل مزارع زرع عشرين طناً خسارته أكثر من ٢٥٠ مليون ليرة، أليس هذا حراماً؟ أن يذهب تعبنا وشقانا الحلال هكذا! أين العدل وأين الوعود التي نسمع بها عن دعم الفلاح؟

أخيراً

إذا كان قرار تصدير الفائض من البطاطا قد جاء دون دراسة وخبط عشواء كما يقال، فما نتمناه ألا يحصل معنا ما حصل في البصل، إذ سُمح بتصدير البصل الممتاز دون دراسة لحاجة السوق مما أوصلنا إلى مرحلة انقطاع البصل وفقدانه من الأسواق، فارتفع سعر الكيلو حتى ١٦ ألف ليرة سورية قبل أن تعالج الأزمة بالبصل المعفّن والمهترئ الذي زاد الطين بلّة. نأمل المعالجة السريعة لواقع مزارعي البطاطا بما يضمن استمرارهم في العمل والإنتاج، فهل تسمعون الصراخ أيها المعنيون!؟

هل تجميل الساحات العامة أهم من تحسين مستوى معيشتنا!؟

» إيمان أحمد ونوس

بين فينة وأخرى تُطالعنا جهات حكومية عديدة بتنفيذ مشاريع لا تُعتبر خدمية بقدر ما هي تَرَفِيّة، في ظلّ ما تعيشه البلاد والعباد من شحٍّ في الإمكانات المادية بعد سنوات جمر ما زالت تكوي الجميع بلهيبها المُتقد حتى اللحظة، وبفعل السياسات الحكومية المُرتجلة والبعيدة كليّاً عمّا يتطلبه الواقع السوري اليوم، وما أدّت إليه من الغلاء المُستفحل والمُستشري الذي قتل كل إمكانية للحصول على لقمة عيش مقبولة لدى عموم السوريين.

واليوم تُطالعنا محافظة دمشق بخبر وضع خطة لتجميل كل ساحات دمشق) كما جاء في عنوان نشره موقع (سناك سوري) يوم الخميس ٢٠٢٣/٥/١٨.

فقد صرّح نائب محافظ دمشق (علي المبيض) أن المحافظة وضعت خطّة لتجميل كافة ساحات (دمشق) ومنها (الروضة) و(المالكي) و(العباسيين) و(المرجة). وأنه سيتمُّ خلال الأيام القادمة تصوير ساحة (المرجة) ومداخلها ومخارجها بواسطة (الدرون) بالتعاون مع هيئة الاستشعار عن بُعد لتثبيت الوضع الراهن وإتاحة الفرصة لتدعيم الخلل. وأضاف، أن المحافظة تقوم بالتوسّع بدراسة تجميل ساحة (باب توما) التي تمّ إعدادها قبل نحو ٤ سنوات بالمشاركة مع وزارتي السياحة والثقافة وكليتي الفنون الجميلة والهندسة المعمارية. مؤكّداً أهمية المشاركة الأهلية في تجميل هذه الساحات نتيجة وجود أولويات لدى الحكومة.

وكان قد جرى العام الماضي إعادة تأهيل ساحة السبع بحرات بتمويل المجتمع المحلي، فيما اقتصر دور المحافظة على الإشراف كما قد كان صرّح مدير الدراسات الفنية في محافظة دمشق (معمر الدكاك) في مقال لصحيفة الثورة الرسمية نقله موقع (سناك سوري) بتاريخ ٢٠٢٢/١٢/٢٤.

ممّا ورد أعلاه نتلمّس نقطة هامة وهي أن المحافظة تؤكّد في معظم خطواتها في هذا الاتجاه أهمية دعم ومشاركة المجتمع المحلي/ الأهلي، وهذا إن دلَّ على شيء، فإنه يدلُّ فقط على عدم قدرة المحافظة منفردة على تمويل هذه المشاريع.. وهنا يحق لنا أن نطرح سؤالين:

الأول: لماذا تعتمدون على المجتمع الأهلي/ المحلي في مثل هذه المشروعات، بينما لا تقيمون له وزناً في مسائل وقضايا مجتمعية أكثر أهمية وضرورة؟

والثاني: ما دامت إمكانات المحافظة خاصة والحكومة عامة غير قادرة منفردة على إنجاز هذه المشاريع، فلماذا تقوم بها، لاسيما أنها ليست مشاريع خدمية ضرورية في مثل ظروف بلدنا اليوم، إضافة إلى أن ساحة العباسيين كانت قد خضعت ما قبل الأزمة إلى تجميل جعلها للأسف كتلة معدنية مُنفّرة للعين، ومن ثمّ وخلال سنوات الأزمة تمّ إعادة العمل بها للتخلّص ما أمكن من منظرها السابق.. وفي كلتا الحالتين، هل يُمكننا معرفة قيمة التكلفة السابقة للحالتين والتي ستذهب الآن أدراج الرياح، خاصةً أن المبيض قد صرح أن مشروع عقدة المواساة الذي قد ينتهي في تشرين الثاني المُقبل قد وصلت تكلفته إلى ٢٦ مليار ليرة!

غالبيتنا يعلم أن الساحات المذكورة كما هي عليه اليوم باتت معلماً أساسياً من معالم دمشق يعرفها ويُحبّها السوريون كما السيّاح الأجانب، وبالتالي لا ضرورة لتجميلها في وقت تُعاني فيه خزينة الدولة شحَّ مصادر تمويلها، ممّا يتركها عاجزة عن رفع الأجور والرواتب المتجمّدة منذ سنوات كما يُصرح المعنيون بالشأن المالي والاقتصادي، عدا عجزها في دعم مشاريع خدمية أخرى كاحتياجات القطاع الصحي أو التعليمي أو الزراعي مثلاً!

لا شكّ أن ما وصل إليه السوري اليوم من فقر وجوع وعوز استطال حتى طاول حدود الخيال إن لم يكن قد تجاوزه، وهذا يرتّب على الحكومة وكل الجهات الرسمية المعنية، الاهتمام قبل أي شيء بواقع الإنسان وما تُعانيه شرائح واسعة من السوريين، من خلال تأمين أبسط حدود المعيشة التي لا تجعل كل واحد فينا يُحدّث نفسه حين يخرج للأسواق لتأمين أشدّ مستلزماته حاجة، بسبب الغلاء المتوحّش والمُستفحل ممّا يترك الوجوه مشدوهة والأفواه فاغرة أمام سعر أصغر سلعة.

إن الإنسان في أي مكان قيمة عليا يجب حمايتها والحفاظ على إنسانيتها وجميع حقوقها كما تنصُّ الدساتير والقوانين الدولية.. غير أن ما نراه اليوم في بلدنا عكس هذا تماماً.. فهل هناك من ينهض ويقول كفى!؟ كفاكم استهتاراً واستهزاءً بحياة البشر الصابرين على الجمر منتظرين معجزة خارقة تنتشلهم من وضعهم المتردي هذا!

إن ما وصل إليه السوري اليوم من فقر وجوع وعوز استطال حتى طاول حدود الخيال إن لم يكن قد تجاوزه، وهذا يرتّب على الحكومة وكل الجهات الرسمية المعنية، الاهتمام قبل أي شيء بواقع الإنسان وما تُعانيه شرائح واسعة من السوريين، من خلال تأمين أبسط حدود المعيشة

الإجرام الدوائي والأدوية المزيفة التي تباع عبر النت دون رقابة

» سليمان أمين

يتعلق الإجرام الدوائي بتصنيع الأدوية المزيفة والمغشوشة والمنتهية الصلاحية وتسويقها، ويجري بيعها بشكل غير قانوني دون إذن من الجهات الرسمية المختصة. وتعد الأدوية المزيفة من بين أخطر أنواع الإجرام الدوائي، حيث يجري إنتاجها بطريقة غير قانونية وغير مراقبة، وتباع عادة عبر الإنترنت والأسواق السوداء.

يجري تسويق الأدوية المزيفة على أنها أدوية حقيقية، ولكنها في الواقع تحتوي على مواد خطرة وغير آمنة للاستخدام، وتتسبب في آثار جانبية خطيرة على الصحة، وفي بعض الحالات تحتوي الأدوية المزيفة على مكونات خطرة وسامة مثل الزئبق أو الرصاص أو المواد المخدرة وغيرها.

يتسبب الإجرام الدوائي في تهديد حياة الناس وتعريضهم للخطر، وقد يؤدي إلى تفاقم الأمراض وزيادة خطر الوفاة، كما يتسبب في إضعاف الثقة في الأدوية والصيدليات والجهات الحكومية المسؤولة عن تنظيم ورصد الأدوية.

لمحاربة الإجرام الدوائي، يجب على الحكومة ووزارة الصحة والتموين وجرائم المعلوماتية المختصة تشديد القوانين واللوائح المتعلقة ببيع وتجارة الأدوية والمكملات ومراقبتها وتطبيقها بشكل صارم، وزيادة التعاون الدولي لمكافحة بيع الأدوية المزيفة عبر الحدود الدولية. يجب أيضاً توعية الجمهور حول خطورة استخدام الأدوية المزيفة وتحذيرهم من شرائها، والتشجيع على شراء الأدوية من مصادر موثوقة ومرخصة.

يتطلب مكافحة الإجرام الدوائي تعاون الجميع، وبضمن ذلك المستهلكون والموردون والصيادلة والأطباء والمسؤولون الحكوميون، حتى يتم الحد من انتشار الأدوية المزيفة والحفاظ على سلامة وصحة الناس.

تتميز الأدوية المزيفة بأنها تحمل علامات تجارية مزيفة أو غير معروفة ومنها يحمل علامات تجارية معروفة لكن مقلدة، وتكون ذات جودة منخفضة، وقد تكون غير آمنة للاستخدام، وتتسبب في آثار جانبية خطيرة على الصحة، وفي بعض الحالات تحتوي الأدوية المزيفة على مكونات خطرة وسامة مثل الزئبق أو الرصاص أو المواد المخدرة وغيرها.

قد تسبب الأدوية المزيفة تفاعلات خطيرة مع الأدوية الأخرى التي يتناولها المريض، وتؤثر على فعالية الأدوية الحقيقية وتجعلها غير فعالة، كما أن استخدام الأدوية المزيفة قد يتسبب في تأخير التشخيص والعلاج اللازم، مما يؤدي إلى تفاقم المرض وزيادة خطر الوفاة.

المكملات الغذائية تسوق عبر النت ومدى خطورتها

تباع الآلاف من المكملات الغذائية على الإنترنت، وتختلف أنواعها وتركيباتها وتأثيراتها على الصحة، ولكن يجب على المستهلكين أن يكونوا حذرين عند استخدامها، لأن بعض المكملات الغذائية يمكن أن تؤثر سلباً على الصحة.

عند استخدام المكملات الغذائية، يجب على الأشخاص أن يتبعوا الجرعات الموصى بها وعدم تجاوزها، كما يجب عليهم استشارة الطبيب قبل استخدام أي مكمل غذائي، وذلك لأن بعض المكملات الغذائية يمكن أن تتفاعل مع الأدوية الأخرى التي يتناولها الشخص.

إضافة إلى ذلك، يجب على المستهلكين الانتباه إلى المكونات الموجودة في المكملات الغذائية، إذ يجب تجنب المكملات التي تحتوي على مكونات مشبوهة ممنوعة صحياً، والتأكد من أن المكملات الغذائية المستخدمة تم اختبارها وتمت الموافقة عليها من قبل وزارة الصحة والهيئات التابعة لها.

تختلف تأثيرات المكملات الغذائية على الصحة بحسب نوع المكمل الغذائي وجرعته والشخص الذي يستخدمه. هناك بعض المكملات الغذائية التي تمت دراستها جيداً وأظهرت فعالية مثل فيتامين د، والكالسيوم، والحديد، والبروتين، وحمض الأوميجا ٣، والكرياتين، والميلاتونين، والجلوكوزامين، والكوندرويتين، والزينك، والمغنيسيوم، والفوليك أسيد، وغيرها.

ومع ذلك، هناك بعض المكملات الغذائية التي لم تثبت فعاليتها بشكل كاف، أو قد تسبب آثاراً جانبية، ومِّن بينها المكملات العشبية والمكملات الهرمونية ومكملات فقدان الوزن ومكملات زيادة الطاقة

لمحاربة الإجرام الدوائي، يجب على الحكومة ووزارة الصحة والتموين وجرائم المعلوماتية المختصة تشديد القوانين واللوائح المتعلقة ببيع وتجارة الأدوية والمكملات ومراقبتها وتطبيقها بشكل صارم، وزيادة التعاون الدولي لمكافحة بيع الأدوية المزيفة عبر الحدود الدولية

والأداء الرياضي، التي يجب الحذر عند استخدامها، وتباع بكثرة عبر النت والنوادي الرياضية غير الخاضعة للرقابة الصحية.

المعدات الطبية المزيفة التي تسوق عبر النت

يعد استخدام المعدات والأجهزة الطبية المزيفة خطراً كبيراً على الصحة والسلامة العامة، فهذه المعدات تُصنّع بشكل غير قانوني وغير مراقب، وتُسوّق بشكل غير قانوني عبر الإنترنت وغيرها من القنوات.

تشمل المعدات والأجهزة الطبية المزيفة جميع أنواع المنتجات الطبية، بما في ذلك المعدات الجراحية والأجهزة التشخيصية والأجهزة الطبية الشخصية مثل مستشعرات السكري وأجهزة قياس ضغط الدم أجهزة لفحص الحمل، أجهزة لفحص السكري، حقن، واقيات ذكرية وغيرها، تم إنتاجها من قبل منتجين غير مسجلين وغير مرخصين من قبل وزارة الصحة. هذه التجهيزات يتم عرضها تحت أسماء تجارية متنوعة، أو معدات طبية يتم عرضها في السوق على أنها معدات أصلية ومعروفة، رغم أنه لم يتم إنتاجها من قبل المنتج الأصلي، وتكون ذات جودة منخفضة، وقد تكون غير آمنة للاستخدام، وتتسبب في آثار جانبية خطيرة على الصحة.

علاوة على ذلك، قد تعطي المعدات الطبية المزيفة قراءات غير دقيقة أو نتائج خاطئة، مما يؤدي إلى تشخيص خاطئ وعلاج غير فعال أو حتى خطير.

يمكن التحقق من مصدر الأدوية عن طريق اتباع الإجراءات التالية:

١. ينصح بشراء الأدوية من الصيدليات المرخصة والموثوقة.

٢. إذا كان الشراء عبر الإنترنت، يجب التحقق من الموقع الإلكتروني من خلال قراءة التقييمات والآراء والتعليقات التي كتبها العملاء السابقون، كما يجب التأكد من وجود عنوان ورقي وأرقام هاتف وعنوان بريد إلكتروني للموقع، والتأكد من وجود شهادة SSL على الموقع والتي توفر أماناً إضافياً للمستخدمين.

٣. يجب التحقق من العبوة والتعبئة والتغليف للتأكد من وجود العلامات التجارية الصحيحة والملصقات الرسمية والمعلومات المطبوعة المفصلة عن الدواء.

٤. يجب التحقق من العلامات التجارية للدواء والتأكد من أنها موثقة ومعتمدة.

٥. يجب البحث عن الشركة المصنعة للدواء والتأكد من أنها موثوقة ومعتمدة، ويمكن البحث عن المعلومات المفصلة عن الشركة من خلال الإنترنت ومواقع السلطات الصحية الموثوقة.

٦. يجب التحقق من رقم التسجيل الخاص بالدواء من خلال السلطات الصحية المحلية، والذي يثبت أن الدواء مرخص ومعتمد للاستخدام.

٧. يجب الحذر من الأدوية التي تباع بأسعار مغرية جداً، فقد تكون هذه الأدوية مزيفة أو غير آمنة للاستخدام.

٨. يجب على المستخدمين استشارة الطبيب قبل استخدام أي دواء، ويمكن للطبيب تحديد الجرعة الصحيحة ومدة العلاج والتأكد من عدم وجود تفاعلات مع الأدوية الأخرى التي يتناولها المريض.

ختاماً

يجب على المستخدمين تجنب شراء الأدوية من مصادر غير موثوقة والتحقق دائماً من مصدر الأدوية وجودتها وأمانها قبل استخدامها، حتى يتم الحفاظ على سلامتهم وصحتهم.

مجلس المحافظة ينهي دورته.. والشارع يأمل!

» السويداء- معين حمد العماطوري

يبدو أن الخمول الإداري في الإصلاح وتحسين الوضع المعيشي بات جزءاً من حياتنا اليومية، ذلك أن الفرد في مجتمعنا أنهكته الوعود والقرارات الافتراضية الخيالية، وتراه يمشي دون شعور بمن حوله يفكّر بهمّه وغمّه، كيف يؤمّن لقمة عيشه وقوت عياله بكرامة، ولا يستطيع أن يفكر في جمال اللحظة التي يجب أن يعيشها دون أن يتخلى عن كرامته.

هي رؤية تستنتج منها أن انعقاد الاجتماعات والحديث والمناقشات هي نوع من الأسلوب التقليدي المعتاد دون التوصل إلى حلول واقعية تطبيقية، ذلك أن الحلول ليست بيد أحد ممن يشغلون مقاعد الإدارة المحلية في السويداء.

تأتي هذه الفكرة والشارع في السويداء يكاد يموت غيظاً بمطالبه المتكررة للجهات كافة لتأمين الأمن والأمان وبسط الدولة سيطرة قانونها، متسائلين ما هي الإجراءات التي يجب أن تتخذ لذلك؟

لعل حالة الرعب والخوف من العابثين بالأمن والأمان في الواقع المعيش دون حسيب ولا رقيب يرمون بقنابل صوتية أو قنابل من نوع آخر، مع عودة السرقة والنهب والخطف، مظهر للسؤال قبل الشعور بالتفاؤل، خاصة أنهم في الشوارع وبوضح النهار يتجولون مخمورين مخدرين وأمام أعين الجهات، وكأننا في فضاء لا علاقة له بواقع الإدارة القانونية.

من هنا باتت القناعة بأنه مهما جرى من اجتماعات لا تفي حقّ فقدان شاب بريء يعمل لرسم حياته ومستقبله، أو رجل وفتاة خرجوا بعد وداع من أحبوا ولم يعودوا بسبب الرعونة المخمورة.. والأهم لا حساب ولا محاسبة لهؤلاء؟ بل هناك من يمد لهم يد العون باتخاذ القرارات الاجتماعية، وهي كلمة حق يراد بها باطل، طبعاً لأنها لا تخلو من المساومات التي هندستها القوى الاجتماعية ووضعت لها معايير تتكيف مع تطلعاتها ومصالحها.

بالمقابل أنهى مجلس محافظة السويداء دورته الثالثة لعام ٢٠٢٣، وتحدث فيها المهندس رسمي العيسمي رئيس المجلس عن الواقع الخدمي وما تم معالجته في الفترة السابقة، وعن الانفراجات الاقتصادية التي تلوح في الفترة القادمة نتيجة الأوضاع السياسية في المنطقة والانفتاح الذي تشهده الساحة الدولية اتجاه سورية وهذا نتيجة تضحيات الشهداء الذين تزامن انعقاد مجلسنا وعيدهم الذي مر قبل أيام وصمود الشعب السوري.

بينما نقل أعضاء المجلس المشاكل الخدمية على ساحة المحافظة وكان جلها وضع المياه وتأمين المحروقات الخاصة بالعملية الزراعية، والاهتمام بوسائل النقل للإخوة المواطنين، وواقع الاتصالات والكهرباء، وكذلك واقع المحروقات وخصوصاً الغاز المنزلي وقد أشار السيد المحافظ إلى وصول مدة وصول رسالة الغاز إلى خمسة وثلاثين يوماً نتيجة توفير كمية ما يقارب ثمانية آلاف اسطوانة تم حصرها بعمل لجنة المحروقات الفرعية، وطرح مشكلة أضرار المحاصيل التي تعرضت لها بعض المواقع الزراعية نتيجة لموجة الصقيع إضافة لصيانة الطرق الرئيسية في المحافظة من قبل مديرية الخدمات الفنية ضمن الاعتماد المتوفر وحسب الحاجة والأولوية.

بعد ذلك يسأل الشارع بالسويداء: إلى متى؟!

عالم متعدّد الأقطاب والدولار

» **مايكل روبرتس**

ألقت كريستين لاغارد (رئيسة البنك المركزي الأوربي) خطاباً مهمّاً الأسبوع الماضي، أمام مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي في نيويورك. وكان مهماً لأنها حلّلت التطورات الأخيرة في التجارة والاستثمار العالميين، وأجرت تقييماً للانعكاسات الناتجة من وضوح التباعد بين الدولار والاقتصاد العالمي، فضلاً عن التحرّك نحو اقتصاد عالمي (مجزّأ) و (متعدّد الأقطاب)، إذ بات واضحاً أنه لن تهيمن قوّة اقتصادية واحدة على العالم، ولا حتى الكتلة الإمبريالية الحالية لمجموعة الدول السبع الكبرى على التجارة العالمية والاستثمار والعملات.

قالت لاغارد إن (الاقتصاد العالمي يمرّ بفترة من التغيير. في أعقاب الجائحة، وحرب روسيا غير المبرّرة ضد أوكرانيا، واستخدام الطاقة كسلاح، والتسارع المفاجئ للتضخم، فضلاً عن التنافس المتزايد بين الولايات المتحدة والصين، فإن الصفائح التكتونية للجغرافيا السياسية تتحول بسرعة). قد لا تتفق مع الأسباب التي تقدمها لاغارد، لكنها خلصت إلى (أننا نشهد تجزئة للاقتصاد العالمي إلى كتل متنافسة، إذ تحاول كل كتلة جذب أكبر قدر ممكن من بقية العالم إلى مصالحها الاستراتيجية الخاصة وقيمها المشتركة. وقد يتّحد هذا التشرذم حول كتلتين يقودهما على التوالي أكبر اقتصادين في العالم).

إذاً، الأمر هو عبارة عن تجزئة واندماج في معركة بين كتلة بقيادة الولايات المتحدة، وأخرى بقيادة الصين. هذا هو مصدر قلق لاغارد والكتلة الإمبريالية التي تقودها أمريكا: فقدان السيطرة العالمية وتشرذم القوة الاقتصادية العالمية، وهذا أمر لم نشهده منذ فترة ما بين الحربين في عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي.

تحدثت لاغارد بحنين إلى فترة ما بعد ١٩٩٠ بعد انهيار الاتحاد السوفياتي. (في الفترة التي أعقبت الحرب الباردة، استفاد العالم من بيئة جيوسياسية مواتية. تحت هيمنة للولايات المتحدة، ازدهرت المؤسسات الدولية وتوسعت التجارة العالمية. وقد أدى ذلك إلى تعميق سلاسل القيمة العالمية، ومع انضمام الصين إلى الاقتصاد العالمي، ارتفع المعروض العالمي من العمالة العالمية بشكل هائل). نعم، كانت هذه أيام موجة العولمة، فازدادت تدفقات التجارة ورأس المال. وهيمنت مؤسّسات بريتون وودز، مثل صندوق النقد والبنك الدوليين. وفوق كل ذلك، توقُّع إخضاع الصين من قبل الكتلة الإمبريالية بعد ضمّها إلى منظمة التجارة العالمية (WTO) في عام ٢٠٠١.

لكن ذلك كله لم ينجح. وصلت موجة العولمة إلى نهاية مفاجئة بعد الركود العظيم عام ٢٠٠٩، في حين أن الصين لم تستجب في فتح اقتصادها على شركات الغرب المتعددة الجنسيات. أجبر ذلك أمريكا على تبديل سياستها تجاه الصين من (المشاركة) إلى (الاحتواء). ثم جاء الغزو الروسي لأوكرانيا وتجدد تصميم الولايات المتحدة وأقمارها الأوربية على بسط سيطرتها شرقاً، وبالتالي ضمان فشل روسيا في محاولتها فرض سيطرتها على دولها الحدودية، إضافة إلى إضعافها بشكل دائم كقوة معارضة للكتلة الإمبريالية.

تمثّلت الاستجابة في تكثيف الإجراءات الحمائية (زيادة التعرفات، ...إلخ)، السيطرة على التجارة، لا سيما في مجال التكنولوجيا، ومحاولات عكس العولمة باتجاه إعادة توطين الاستثمارات التي ذهبت سابقاً إلى جميع أنحاء العالم.

هل تعني هذه التطورات أن الكتلة الإمبريالية تفقد سيطرتها على استخراج فائض القيمة من العمال في العالم؟ هل دور الدولار الأمريكي كإمبراطور للعملات مهدّد من عملات أخرى في التجارة والاستثمار؟ لاغارد تقول: (هناك أدلة بينها بيانات رسمية، تشير إلى أن بعض البلدان تنوي زيادة استخدامها لبدائل للعملات التقليدية الرئيسية لفواتير التجارة الدولية، مثل الرنمينبي الصيني أو الروبي الهندي. كما أننا نشهد زيادة في تراكم الذهب كأصل احتياطي بديل، ربما مدفوعاً ببلدان تربطها علاقات جيوسياسية أوثق مع الصين وروسيا).

لا شك بأن فرض عقوبات اقتصادية على روسيا من قبل الحكومات الإمبريالية، أدّى إلى تسريع الابتعاد عن الاحتفاظ بالدولار واليورو كعملات احتياطية، لكن لاغارد أشارت إلى أن هذا الاتجاه لا يزال بعيداً عن التغيير الجذري للنظام المالي العالمي. لاغارد محقّة. يظلّ الدولار الأمريكي (وبدرجة أقل اليورو) هو المسيطر في المدفوعات الدولية. ولا يتم استبدال الدولار الأمريكي تدريجياً باليورو أو الين أو حتى الرنمينبي الصيني، ولكن بدفعة من العملات الصغيرة.

وفقاً لصندوق النقد الدولي، انخفضت حصة الاحتياطيات التي تحتفظ بها البنوك المركزية بالدولار الأمريكي بمقدار ١٢٪ منذ مطلع القرن، من ٧١٪ في عام ١٩٩٩ إلى ٥٩٪ في عام ٢٠٢١. ولكن هذا الانخفاض تزامن مع ارتفاع في حصة ما يسميه صندوق النقد الدولي (العملات الاحتياطية غير التقليدية)، والتي تُعرّف على أنها عملات غير (الأربع الكبار) من الدولار الأمريكي واليورو والين الياباني والجنيه الإسترليني، وهي الدولار الأسترالي والدولار الكندي والرنمينبي الصيني والوون الكوري والدولار السنغافوري والكرونا السويدية. كل هذا يشير إلى أن التحول في موازين قوى العملات الدولية بعد حرب أوكرانيا لن يكون على شكل كتلتَي الغرب والشرق، كما يجادل معظم الناس، ولكن بدلاً من ذلك نحو تجزئة العملات الاحتياطية.

تشرذم كهذا يقلق لاغارد، بوصفها ممثلة رئيسة للهيمنة العالمية بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي. إذ اقترحت أنه (بقدر ما تؤدّي الجيوسياسة إلى تجزئة الاقتصاد العالمي إلى كتل متنافسة، فإن هذا يستدعي مزيداً من التماسك السياسي. عدم المساس بالاستقلالية، ولكن الاعتراف بالاعتماد المتبادل بين السياسات، وكيف يمكن لكل منها تحقيق هدفها على أفضل وجه إذا تم التوافق مع هدف استراتيجي). ماذا

تعني بذلك؟ إن القوى الكبرى يجب أن تعمل جنباً إلى جنب مع تدابير مالية ونقدية مماثلة لضمان فشل (التجزئة) واستدامة النظام الحالي. لكن هذا سيكون صعباً في اقتصاد عالمي يتباطأ في الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي ونمو الاستثمار، حيث تظل ربحية رأس المال عند أدنى مستوياتها على الإطلاق.

لم يتعرض الدولار الأمريكي وهيمنته للتهديد حتى الآن لأن (٥٠-٦٠٪ من الأصول الأمريكية قصيرة الأجل المملوكة لأجانب، هي في أيدي الحكومات التي لها علاقات قوية بالولايات المتحدة، ما يعني أنه من غير المرجح أن يتم تجريدها لأسباب جيوسياسية) بحسب لاغارد. وحتى إن الصين (المعادية للولايات المتحدة) تظل ملتزمة بشدة بالاحتفاظ بالدولار الأمريكي كجزء من احتياطياتها من العملات الأجنبية. وفيما أعلنت الصين أنها خفضت حصة الدولار من احتياطياتها من ٧٩٪ إلى ٥٨٪ بين عامَي ٢٠٠٥ و ٢٠١٤، لكن لا يبدو أنها قد غيّرت حصّة الدولار من احتياطياتها في السنوات العشر الماضية.

والمؤسسات المتعدّدة الأطراف التي يمكن أن تكون بديلاً عن صندوق النقد الدولي والبنك الدولي (الخاضعين لسيطرة الاقتصادات الإمبريالية) لا تزال صغيرة وضعيفة. على سبيل المثال، هناك بنك التنمية الجديد الذي تم إنشاؤه في عام ٢٠١٥ من قبل ما يسمى بدول الـ(بريكس) (البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب إفريقيا). وقد عين بنك التنمية الوطني الآن رئيسة البرازيل اليسارية السابقة ديلما روسف رئيسة للبنك ومقرها شنغهاي.

هناك ضجيج كبير مفاده أن بنك التنمية الجديد يمكن أن يقدم قطب إقراض معاكس للمؤسسات الإمبريالية.

ولكن هناك طريق طويل لنقطعه للقيام بذلك. علق أحد المسؤولين السابقين في بنك الاحتياطي بجنوب إفريقيا (SARB) قائلاً: (إن فكرة مبادرات بريكس، والتي كان أبرزها حتى الآن هو بنك التنمية الجديد، ستحل محل المؤسسات المالية المتعددة الأطراف التي يهيمن عليها الغرب هي حلم بعيد المنال). كبداية، إن دول البريكس متنوعة من حيث عدد السكان، والناتج المحلي الإجمالي للفرد، جغرافياً، وفي هيكلية التجارة. وغالباً ما تكون النخب الحاكمة في هذه البلدان على خلاف (الصين ضد الهند؛ البرازيل ضد روسيا).

وكما قال باتريك بوند أخيراً (إن سياسة (الحديث إلى اليسار، والسير على اليمين) بشأن دور مجموعة بريكس في التمويل العالمي لا يُنظر إليه فقط في دعمها المالي القوي لصندوق النقد الدولي خلال العقد الأول من القرن الحالي. بل يمكن النظر إلى قرارها أخيراً بتجميد محفظة بنك التنمية الجديد الروسية في أوائل آذار، لأنه بخلاف ذلك لم يكن ليحتفظ بتصنيفه الائتماني الغربي عند AA+). وروسيا تمتلك ٢٠٪ من الأسهم في بنك التنمية الجديد.

لكن بالعودة إلى لاغارد، (العامل الوحيد الأكثر أهمية الذي يؤثر على استخدام العملة الدولية هو (قوة الأساسيات)). بعبارة أخرى، من ناحية هناك مسار ضعف اقتصادات الكتلة الإمبريالية التي تواجه نمواً بطيئاً وهبوطاً خلال الفترة المتبقية من هذا العقد، ومن ناحية أخرى، التوسّع المستمرّ للصين وحتى الهند. وهذا يعني أن الهيمنة العسكرية والمالية للولايات المتحدة وحلفائها تقف على (أرجل الدجاج) من ضعف الإنتاجية والاستثمار والربحية نسبياً. وهذه وصفة للتشرذم والصراع العالمي.

(الأخبار)

سليل الإقطاع الذي مات سعيداً

» **بولس سركو**

كنت منهمكاً بإنشاء عمل فني تزييني في مزرعة أحد الأثرياء، في الأيام الأخيرة قبيل انهيار الاتحاد السوفيتي، وكان يتملكني الغضب والتوتر والارتباك من تصور عالم بلا اشتراكية، وكانت عبارة ماركس (الاشتراكية أو البربرية) ترن كساعة المنبه في رأسي، وفوق ذلك كان هناك رجل مسن (سليل الإقطاع) يخرج كل بضع دقائق من غرفته مغموراً بالفرح والمذياع الصغير ملتصق بأذنه ليخبرني بأخر مستجدات أحداث آب المشؤومة في موسكو ١٩٩١ رغم عدم اكتراثي بمشاعره. وحين استولت عصابة الخونة، جواسيس الغرب الرأسمالي، على الكرملين بالقوة والمكر وخداع الجماهير، جلسنا متقابلين نبكي، هو من نشوة النصر، وأنا من القهر واليأس والخوف من الثمن الذي ستدفعه البشرية في الغد القريب وقد أفلت الوحش الرأسمالي من أغلاله.

مضى على ذلك ٣٢ عاماً هو عمر البربرية الجديدة التي عشناها ونعيشها بكل مرادفاتها (الهمجية، الوحشية البدائية، الظلم، الإرهاب، الاستغلال، الفقر، القتل والتدمير والنهب، النفاق والوقاحة والجهل وفقدان الأمل).

ثلاثة عقود من استدارة الزمن إلى الوراء، وانقلاب العالم رأساً على عقب، واختلال الموازين، وانتهاك المواثيق الدولية وانحطاط الثقافة والقيم الإنسانية والأخلاق واتساع وتعمق النزاعات بين الدول والقوميات والأعراق والأديان.

منذ اللحظة التي تربع فيها الليبراليون الجدد مرتزقة البيت الأبيض على إدارات الدول المستقلة ثم على مختلف إدارات دول العالم أفقدوا دولهم كل إمكانية للحفاظ على استقلالها وسيادتها، وحوّلوها إلى دول تابعة باقتصادها ومواردها وقراراتها السياسية، ومن لم يركب قاطرة التبعية ويخدم مصالح القوة المهيمنة فالحرب والدمار والحصار والجوع بانتظاره.

عام ١٩٩٢ افتتحت الولايات المتحدة الأمريكية سلسلة اعتداءاتها العسكرية على دول العالم بالهجوم الصاروخي على الصومال، ثم على يوغسلافيا عام ١٩٩٩ وعلى أفغانستان ٢٠٠١ وعلى العراق ٢٠٠٣ وعلى سورية ٢٠١٨.

وحروب بالوكالة في ليبيا واليمن وسورية والسودان وأوكرانيا، وتحرشات أمنية وضغوط وعقوبات وبروباغندا مركزة ضد كوريا الشمالية والصين وروسيا وكوبا وفنزويلا والبرازيل والأكوادور وغيرها، ولا تتوفر في الحقيقة إحصائيات دقيقة لعدد ضحايا تلك البلطجة، ولكن بالتقدير يزيد العدد عن خمسين مليوناً بالحد الأدنى بين قتيل وجريح ومفقود ونازح.

أما جرائم البرابرة الليبراليين الجدد في الاقتصاد فليست أقل كارثية، لأن المجتمعات المدنية التي قاموا ببنائها هنا وهناك، أوصلت الفوارق الطبقية إلى مستويات لم تشهدها أشد الأزمنة رجعية، كونها بالأصل أنظمة نهب تتكون من أقليات تسرق شعوبها وأغلبيات مخدوعة، كانت ومازالت السبب في تدهور المستوى المعيشي للشعوب، حتى بلغت النسبة العالمية للفقر ٤٧٪ مترافقة بانتشار اقتصادات الظل وشبكات المضاربة والجريمة المنظمة وأسواق الدعارة والإتجار بالبشر.

منذ اللحظة التي تربع فيها الليبراليون الجدد مرتزقة البيت الأبيض على إدارات الدول المستقلة ثم على مختلف إدارات دول العالم أفقدوا دولهم كل إمكانية للحفاظ على استقلالها وسيادتها

اليوم هناك ١,٣ مليار من الجياع في العالم تدعي مارغريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا السابقة أنهم (ذوو الحظ العاثر) وهم في الحقيقة ضحايا استبدال نظام العدالة الاجتماعية بنظام شريعة الغاب، بالأسواق الحرة، بالقوانين الجائرة التي تراعي فقط مصالح الأقلية من الأثرياء التي لا تزيد عن سبعة من أثرى أثرياء العالم أفقرهم مايكل بلومبرغ بثروة تقدر بـ٩٤،٥ مليار دولار، بينما لا تزيد موازنة دولة كسورية عن خمسة مليارات، وحتى أغنى دول الجنوب مثل قطر التي بلغت موازنتها ٦٢،٦٤ مليار دولار عام ٢٠٢٣ وهي لا تعادل سوى إيرادات بضعة أيام للملياردير الفرنسي برنار أرنو.

هذه الأرقام الصادمة، هذا التفاوت المريع ليس سوى الجزء الأبرز من بربرية عالم ما بعد الاشتراكية، فربما نحتاج آلاف الصفحات لتغطية كل التفاصيل والوقائع الخاصة بهذا العالم، قروض البنك الدولي، الشركات عابرة القارات، الدولار كأوراق بلا رصيد، ثقافة الحضيض الاستهلاكية، تغول اليمين والتيارات العرقية والإرهاب الديني الذي كان لبلدنا حصتها الكبرى منه، وكم تمنيت لو بقي سليل الأقطاع حياً ليرى بأم عينيه برابرة العصر ينامون بأجسام ملوثة بدم (الكفار) مع مجاهدات النكاح وسبايا الغزو على سريره.

نظرتنا إلى أنفسنا تُحدّد مصيرنا

» إيمان أحمد ونوس

(إن نظرتنا إلى أنفسنا هي التي تُحدّد مصيرنا) عبارة قالتها سيدة ستينية حين تعرّضت لموقف مُفاجئ دفع الصحافة لتسليط الضوء عليها حينها:

ففي عام ١٩٧٧ م قامتْ السيدة الأمريكية (لورا شولتز) البالغة من العمر ٦٣ عاماً برفعِ مؤخّرة سيارة وحدها لتُحرّر ذراع حفيدها من تحتها!

لم تكُن لورا رافعة أثقال، ولم يَسبق أن دخلتْ نادياً رياضياً، على العكس تماماً كانت جدّة تقليدية تشكو آلاماً في عظامها ووهناً في مفاصلها، غير أنها عندما رأتْ ذراع حفيدها تحت إطار السيارة جاءتها قوة رافع أثقال أولمبي!

أجرى الصحفي (تشارلز جارفيلد) مقابلة معها، فتفاجأ أنها حزينة، ولا ترغب بالتحدّث في الأمر، وعندما ألحّ عليها ليعرف سبب حزنها رغم أنها قامتْ بعمل بطولي أشبه ما يكون بمعجزة، وأنّه لولا تصوير الحادثة لم يكن لأحد أن يصدق أن هذه المرأة العجوز استطاعت أن ترفعَ مؤخّرة السيارة وحدها! فقالتْ له:

(أنا حزينة لأني اكتشفتُ في الوقت الضائع من حياتي سرّ الحياة برمتها، نحن نستطيع أن نفعل المعجزات إذا آمَنّا بقدرتنا وكان لدينا الرغبة والحافز، عندما رأيتُ يد حفيدي تحت إطار السيارة لم أشُك للحظة أنّي قادرة على رفعها، فلم أقُم بالأمر مَن باب التجربة، على العكس تماماً لقد كنتُ في تلك اللحظة على يقينٍ أني قادرة على فعلها. في اليومين الماضيين استعرضتُ حياتي الماضية، أشياء كثيرة كنتُ أودُّ أن أفعلها ولكن الخوف من الفشل منعني عنها، لقد اكتشفتُ أني كنتُ قادرة ولكن إيماني بنفسي لم يكن موجوداً، إن سرّ النجاح أن يؤمن المرء بنفسه!).

ويتابع الصحفي، ما أعظمها من حكمة: إن سرّ النجاح أن يُؤمن المرء بنفسه!

لا أحد يستطيع أن يُسقطكَ أرضاً إلاّ بمساعدتك! ولا أحد يستطيع أن يقودك إلى النجاح ما لم ترَ نفسك ناجحاً أولاً، إن نظرتنا إلى أنفسنا هي التي تُحدّد مصيرنا.

إن هذه الحادثة والحالة التي قرأنا عنها تُشير بلا شكّ إلى أن الإنسان يمتلك قدرات هائلة قد لا يشعر بها إلاّ في حالات طارئة ومُفاجئة كما حصل مع هذه السيدة/ الجدّة.. بحيث تدفعه لإعادة تقييم إمكاناته وقدراته التي أهملها سابقاً لجهله بها أو خوفه من الاخفاق فيها، فيحاول مُجدّداً استثمارها بما يعود عليه وعلى محيطه بالفائدة بغضّ النظر عن العمر وما حمله من تجارب. هذا من جهة، ومن جهة أخرى إنها رسالة لكل إنسان لم يتعرّف إلى ذاته جيداً، ولم يحاول اكتشاف ما لديه من قدرات ومهارات مختلفة تُمكّنه من الوصول إلى النجاح وتحقيق هدف وجوده في الحياة بينما يعيش التلقائية والعفوية التي لا تُغني ولا تُفيد.

في الحقيقة كلٌّ منّا يمتلك قدرات تؤهله لأن يكون فاعلاً ومؤثّراً في محيطه، وما عليه إلاّ البحث عنها واستكشافها واستنهاضها لتنقله من خانة (اليَك) كما يقولون، إلى خانة الفعل والاجتهاد. لكن قبل هذا علينا الإيمان بأنفسنا وامتلاك الثقة بها وبأننا قادرون على فعل أيّ شيء، مُبتعدين ما أمكن عن الخوف الذي قد يواجهنا أو يعترينا قبل الإقدام على الفعل (رغم أن هذا الخوف مشروع في بعض الحالات، فهو ينمُّ عن إحساس عالٍ بالمسؤولية تجاه الذات الساعية إلىً النجاح). وكذلك الابتعاد عن الخوف من الفشل، رغم أن هذا الفشل وارد ومشروع كما الخوف تماماً، شريطة محاولة الاستمرار والإصرار على الفعل وصولاً للهدف والمُبتغى.

إن خلق شخصية واثقة ومؤمنة بنفسها وبإمكاناتها وقدراتها يبتدأ من الطفولة والتربية الأسرية، وهذا بالتأكيد مسؤولية الأبوين منذ سنوات الطفولة المُبكّرة وصولاً إلى مرحلة المُراهقة التي تحتاج أكثر من غيرها إلى تعزيز ثقة الطفل بنفسه وبإمكاناته ومواهبه التي يمتلكها، واحترام كل محاولاته لإثبات ذاته وبأنه قادر على فعل الكثير ليصل إلى النجاح المرغوب والمطلوب وصولاً للعمل أو المكانة المنشودة (بمعنى تحديد المصير أو المستقبل الخاص بالشخصية)، وذلك بالتشجيع الدائم، واعتبار بعض حالات الفشل التي قد تُصادفه طبيعية لأن لا نجاح أكيداً إن لم نفشل مرات ومرات تكون دافعاً للنجاح والتميّز المُستمرَين. كما أن للمدرسة دوراً لا يقلُّ أهمية عن دور الأسرة، وذلك من خلال المناهج القائمة على تعزيز ودعم محاولات الاكتشاف عند الأطفال واليافعين، وكذلك إفساح المجال أمامهم للتعبير عمّا يريدون بعيداً عن أسلوب التلقين الذي لم يُجدِ نفعاً في تخريج أجيال تمتلك القدرة على التفكير الحرّ ومحاولة التجريب وصولاً إلى ما تصبو. وهذا كله يتطلّب كوادر تعليمية مؤهّلة تمتلك ثقافة تربوية عصرية بكل ما تحمله كلمة عصرية من معانٍ مُتعدّدة.. لأن سرّ النجاح يبدأ من الإيمان بالذات وقدراتها وإمكاناتها اللامحدودة في كثير من الحالات. ولاحقاً، يبقى على أيٍّ منّا الاستمرار في تنمية مهاراته ومعارفه من خلال متابعة كل جديد على مستوى اهتماماته ليكون للحياة معنىً نستحقه ويليق بنا.

انظر إلى نفسك بعينها

» جعفر فرح خضّور

دائماً ما أنطلق من مبدأ يقول: (الإنسان رهينة ما يُفكّر فيه). ومن هنا نستطيع فهم طبيعة النظرة الذاتية المُحدّدة لمصير كلّ فرد منّا، هذه الطبيعة تتطلّب برأيي أمرين أساسيين لا ينفكّان أحدهما عن الآخر:

الأول، هو مدار اتساع النظرة للذات.

والثاني هو مصداقية هالة المدار الدالّة على الذات الحقيقية.

فالإنسان بطبعه التكوينيّ هلوعٌ منوعٌ مصيره بيده إن رغب، والرغبة إنما تتطلّب الرغبة بالإرادة، فالكلّ يتمنى ويرجو ويتصوّر ويتخيّل ...إلخ، لكن عندما تبحث عن الرغبة ستجدها شبه معدومة وقد لا تتعدى حدود التمنّي المكرور.

في هذا الصدد، أرى أن الإنسان ما هو إلاّ انعكاس لنظرته الواعية إلى ذاته، فهو الحاصل لجمع من مكبوتات تتلاقى مع مدرَكٍ يتمظهر في التصرّف، في الحركة، في الكلمة المُترجمة لمخبوئية ذاتيته، ومعادلة عقله الموضوعية، والنظرة تكون أمام سؤال مفصلي:

أيّة نظرة نقصد، تلك المُجرّدة من القوّة الكامنة في كلّ شخص منّا والتي تختلف من واحد إلى آخر؟ في الوقت ذاته، هل هي المُجرّدة من معايير التأثّر والتأثير بالواقع المحيط المكدود بكل القساوات، أم بالنظرة العميقة جداً المنافسة لعمق المحيطات بمدٍّ بحورها وجزرها؟

الأخيرة هي النظرة الآتية من المعرفة الدّاعية لفهم النفس والذات، كونها المعرفة المتربعة على عرش المعارف، يقول باب مدينة العلم الإمام علي عليه السّلام: (أفضل المعرفة معرفة الإنسان نفسه). فمن هنا يجب أن تكون النظرة من المعرفة بالنفس لا أن تتجرّد عنها فتغدو عالةً تظلم النفس، لأنها الأنفع والأجدى، وفيها يُختزل مسير النفس النقية.

الإنسان ما هو إلاّ انعكاس لنظرته الواعية إلى ذاته، فهو الحاصل لجمع من مكبوتات تتلاقى مع مدرَكٍ يتمظهر في التصرّف، في الحركة، في الكلمة المُترجمة لمخبوئية ذاتيته، ومعادلة عقله الموضوعية

وعليه، الناجح رأى نفسه كذلك، المُتعب أبى الشفاء، الحياة لا تسير في منحى واحد، ولا بسياق أوحد، ونُخطئ عندما نعتقد أن نظرتنا إلى الواقع ثابتة، أو أنها تختصر مكنوناً فيه الكثير من العبر والاعتبار، تصوّر معي: موقف جميل جداً حصَل معك، ألا تشعر أن كل الدنيا معك!؟ في الوقت نفسه، موقف حزن عميم، ألا تشعر أن كلّ الدنيا عليك!؟ من هنا قارب وانطلق، لكن في طريقك إلى ذلك احرص ألاّ تضيع أو تدخل مغبّات التيه، فرحلة البحث عن الذّات طويلة ومليئة بالعثرات، خاصةً في الزمن الذي يُصفّق للباطل وقوفاً، ذلك أن الحق يناجي العقل دوماً، والباطل يتسلّل خفيةً منه لرغائب النفس، فيغدو طريق الصراط مليئاً بالأشواك، فانظر إلى ذاتك لتكن أنت رغم واقع يقول: أنا ما لم ترد، فكن أنت ما تريد، إن لم يكن ما تريد، في ذاتك الضاجّة بنظرة لها نفسها.. تخبرك بالقول: أنت – أنت فيك الدواء وفيك الأدواء.

من ذاتي أنطلق

» وعد حسون نصر

بقدر تقديرنا لذواتنا ومحبتنا لشخصيتنا نستطيع الانطلاق ورسم الخطوط الأولية لحياتنا، فعندما نحب أنفسنا ونتصالح مع طباعنا ونتقبّل شخصيتنا، فمن الطبيعي أن نتقبّل من حولنا ونكون إيجابيين ومتفاعلين وفاعلين في المجتمع.

الرضا وتقبّل الذات أهم من إرضاء الآخرين، لأن تقبّلك لذاتك هو مفتاح وانطلاقة لك للتواصل مع العالم. الشخص المهزوم والضعيف أمام نفسه لا يستطيع المواجهة، لا يستطيع التطور، هو دائماً في حالة صراع مع هواجسه ومع نجواه، فهو مشغولٌ بتأنيب ذاته أكثر من مكافأتها. دائماً نرى الأشخاص المتصالحين مع ذواتهم متصالحين مع الجميع، نراهم متقبّلين للجميع لدرجة أنهم مرجعية للاستشارة بالكثير من المواقف، ويكون كلامهم وآراؤهم موضع ثقة الجميع. هـؤلاء الأشـخـاص يعملون بصمت، بهـدوء بعيداً عـن الثرثرة والـفـوضـى، لذلك تراهم يصلون إلى أهدافهم لدرجة أنهم يفاجئوننا جميعاً بما وصلوا إليه من تقدم ونجاح.

يتسم الشخص القارئ لذاته والمُتحكّم بعواطفه وانفعالاته بـالـهـدوء، والـقـدرة على إيجـاد حلول منطقية بالتركيز، يسعى نحو أهدافه بالمسامحة، بمعنى أصح، التجاهل وخاصةً للمواقف الصغيرة، فمن وجهة نظره هـو لا يشغل تفكيره بترّهات تَصرفُهُ عن الهدف الأساسي، لذلك تراه يتعامل مع الأمور بمرونة، لا يأخذ وقتاً طويلاً بالتحدّث مع نفسه، فهو بشكل تلقائي مُتحّكم جيد بذاته، اجتماعي يُحسن التعامل مع من حوله، لا يتذمّر ولا يثير غضبه في حال كان الشخص الذي أمامه غاضبٌ مُتذمّر، بالمعنى الأدق يكون هو الدبلوماسي في التعامل، ويجعل من نفسه ممتصّاً لغضب الآخرين، ربما ليُحافظ على هدوئه الداخلي، أو ليبقى بصورة الإيجابي أمام الآخر. لذلك غالباً ما تـراه يصنع خطواته ويجعل من حياته سُلّماً يصعده بتسلسل الدرجات والخطوات لينال الهدف المرجو في الوقت المناسب والمكان المناسب، بعكس المتذمّر الناقم على روحـه، ذاك الشخص العاقد الحاجبين لا يرضيه شيء، كثير الكلام قليل العمل والتفكير، لا يستطيع تدبير الأمـور ولا حتى إيجاد الحلول، وهـذا ما يجعله منصرفاً عن هدفه ومرتجاه، كثير الشكوى وكثير اللوم لذاته، ما يجعله بعيداً كل البعد عن التطور والتقدم والعطاء، دائماً يحتاج نصيحة الآخر واستشارته رغم أن الجميع يرشده للصواب، إلاّ أنه غير مقتنع، ومُشكّك بأفكار ومقترحات الجميع لأنه نفسه لا يعرف نفَسه لكي يتقبّل ويعرف من حوله.

ومن هنا كانت العبرة لتعرف من حولك اعرف نفسك أولاً، لتحكم على الآخرين بصواب انطلق أحكامك على نفسك أولاً، واجعل من روحك نقطة البداية، اجعلها حلقة وصل مع من حولك، أحبَّ نفسك وامنحها الـدلال لتحبك وتُحبّب الآخرين بك، لا تقف موقف المعادي لكل موقف كبير كان أو صغير، لا تُكثر من عبارات التمني فهي تجعلك تثير الشفقة على ذاتك وتشعرك أنك مظلوم ومهزوم ومُحبط، وهنا ينحصر سقف طموحك بالدعاء والـتـرجـي وانـتـظـار الـفـرج لتتصرف عـن السعي لتطوير داخلك والشغل على ذاتك كي تصبح أكثر مرونة وعطاء.

لذا، أجدني مع مقولة نظرتنا إلى أنفسنا مفتاح شخصيتنا أمام الآخرين وصلة الوصل بيننا وبينهم، وطريقنا النجاح وسبيلاً لتطورنا وعطائنا، فبقدر ما نكون مُحبين لداخلنا، لروحنا وذواتنا، نستطيع تغيير الكثير من رؤيتنا لأنفسنا، لقوتنا وطباعنا، فنغدو متقبلين لأنفسنا وللآخر، ومنفتحين عليه، فنستطيع العبور لأي مكان وأي روح، لأن جـواز سفرنا هـو روحـنـا الجميلة المُحببة لدينا، بالتالي نكون في سعادة لأن جمال الروح ينعكس على جمال الشكل، وإن كان الشخص قبيح الشكل فروحه الحلوة تجعله جميلاً ومشعّاً دائماً.

الوعي الحقيقي والوعي الزائف

» حسين خليفة

أكثر ما يستفزّني، ويستفزُّ كثيرين كما أعتقد، هو تبسيط موضوع مُعقّد وشائك وعميق كالنفس البشرية بعبارات أو بكليشيهات جاهزة أو بتقييمات مبتسرة لا يمكن أن تُشخِّصَ موضوعاً بسيطاً وعادياً، فكيف بهذه المواضيع الشائكة كالنفس والوجود والإدراك والروح وغيرها.

حتى في الدين الذي يعتمد على المطلقات والتبسيط، رفض الرسول الكريم الإجابة عن موضوع الروح عندما حاوره أحبار اليهود: (ويسألونك عن الروح قل هي من أمر ربي).

الآن، في زمننا هذا، يأتي عاطلون عن العمل وأشباه مثقفين ومتحدثون مهرة في الكلام الكثير دون معنىً مُحدّد، يأتي دجالو العصر ليغزوا كل المنابر تحت اسم: العلاج بالبرمجة اللغوية العصبية، العلاج بالطاقة، التنمية البشرية وغيرها من أبواب الرزق التي فُتحت لهم على مصراعيها لأسباب كثيرة أهمها هزيمة المشاريع العلمانية أو تدميرها من قبل السلطات الشمولية، وازدهار تجارة الوهم الذي يشبه إلى حدٍّ بعيد تجارة الكبتاغون الرائجة الآن.

والبرمجة اللغوية العصبية Neuro-Linguistic Programming (NLP) هي طريقة لتغيير أفكار وسلوكيات الشخص لمساعدته في تحقيق النتائج التي يرجوها. وقد أصبحت واسعة الانتشار منذ بدأت في سبعينيات القرن الماضي. تشمل استخدامات البرمجة اللغويّة العصبيّة علاج الرُّهاب (الخوف المرضي)، واضطرابات القلق، وتحسين الأداء المهني، أو السعادة الذاتية.

تُسارع جهات رسمية وخاصة، وزارات مؤسّسات جامعات حكومية وخاصة، حتى الهيئات الدولية العاملة على أراضينا أُصيبت بعدوى إدماننا على شراء الوهم وعلكه لعلّنا نُخفّف وقع المأساة، وتصب الأموال والأضواء والشهرة في خزائن دجالي العصر، من دكاترة وهميين ومُستشارين و(بروفيسورية) وماسترات ومُدربين ومُدربي المُدربين وغيرها من مراتب تشبه بياعي الكشتبانات.

الوهم الذي يتاجر به هؤلاء الدجالون وقد حفظوا بعض العبارات والجمل الفضفاضة لستيفن كوفي وغيره من أساطين هذه العلوم، يُقنع كثيراً من الناس الذي يعانون الأمرّين في تأمين ظروف عيش إنسانية، أو نجاحهم في أعمالهم أو دراستهم، فيسارعون إلى الاستنجاد بهم والتسجيل في دوراتهم المستمرة لعلّهم يحققون شيئاً ما كالغريق الذي يتمسّك بقشة.

المرضى المزمنون نفسياً أو جسدياً، الطلاب الفاشلون في دراستهم، الموظفون الطامحون إلى الارتقاء في مراتب الوظيفة دون تعب ودون واسطة أيضاً، العشاق الفاشلون.. وغيرهم الكثير يحتاجون إلى يد تمتدُّ لهم ولو كانت يداً من دخان، فيقعون ضحيةً لباعة الكلام والعبارات المختصرة.

هذه الأفكار وأفكار أخرى كثيرة اعترتني وأنا أقرأ عبارة (نظرتنا إلى أنفسنا تُحدّد مصيرنا) لأنها تدخل ضمن سياق هذه العبارات التي توهم الإنسان أن حل مشاكله كلها تنبع منه هو، دون أي اعتبار للظروف الموضوعية والقوى العاتية التي تقف له بالمرصاد لتستمر في الاستعباد والاستغلال والبطر.

نعم إننا مهما بلغنا من النضوج والحكمة والفهم والوعي لن نستطيع تحديد مصيرنا لا بنظرتنا إلى أنفسنا ولا بحفظ خلاصات الكتّاب والمفكرين، ربما تكون جملة في رواية أو قصيدة تقول شيئاً مُحدّداً لظرف مُحدّد، لكن تعميمها وتحويلها الى حكمة ثمينة هو إعادة لتلك المُسلّمات والعبارات التي يتسلل بها أولئك (النّصابون) إلى قاعات المحاضرات وورشات العمل وصالات الثقافة التي استُبيحت منذ زمن طويل لباعة الكلام أو للتفاهة بأشكالها وأنواعها.

ما يُحدّد مصيرنا هو وعينا الفردي والجمعي بأسباب مشاكلنا وهزائمنا وفشلنا، ثم العمل الفردي والجماعي عبر تنظيمات أهلية سياسية واجتماعية وثقافية تضغط على صُنّاع القرار من جهة وتنشر الوعي الحقيقي في وجه الوعي الزائف من جهة أخرى. حينئذٍ يمكن القول إننا نصنع مصيرنا.

الفهم الحقيقي والواعي للعبارة المذكورة هو هذا الفهم كما أرى، وعي جمعي وفردي يفضي إلى عمل جماعي يُخرجنا جميعاً ممّا نحن فيه من إحباط وخراب وجوع، إلى أفق حياة إنسانية لا بدَّ أنها ستأتي يوماً شاء الطغاة والمهرجون والدجالون أو أبوا.

مبني للمعلوم المجهول

» أحمد ديركي

عندما كنا لا نزال طلاباً في المدرسة كانت دروس اللغة العربية واحدة من الدروس الصعبة التي نود أن نتخلص منها ومن أساتذتها بأسرع وقت ممكن، وبخاصة دروس القواعد والصرف والنحو.

لا أعلم سبب هذا الشعور، هل الذنب ذنب الطلاب لعدم وعيهم لأهمية اللغة العربية، أم ذنب الأساتذة لعدم وجود أسلوب يحبب الطلاب باللغة؟ أم الذنب مشترك؟ أم لا هو ذنب الطالب ولا ذنب الأستاذ بل الذنب ذنب من وضع المناهج؟

أو لعل الأمر في الأساس أعمق من هذا بكثير، والأستاذ والطالب لا علاقة لهما به، بل يعود الأمر إلى مسألة الهيمنة اللغوية السائدة، المرتبطة بمفهوم الهيمنة العالمية. أي لغة متسيد العالم هي اللغة المهيمنة. ولم يكن هناك ما يكفي من الجهود، على الأصعدة كافة، للنهوض باللغة العربية، بل ترك الأمر لتعمم فكرة أن اللغة العربية عاجزة عن مواكبة (العصر)؟!

خلال دراسة اللغة تعلمنا أن هناك جملاً مبنية للمعلوم وجملاً مبنية للمجهول. الفارق الرئيسي بينهما أن الجملة المبنية للمعلوم يكون الفاعل معلوماً ومن وقع عليه الفعل معلوماً. وفي جملة المبني للمجهول يكون الفاعل مجهولاً ومن وقع عليه الفعل معلوم، مثلاً:

أكلت هنادي التفاحة - مبني للمعلوم

أُكلت التفاحة - مبني للمجهول

ويستحيل للجملة أن تكون مبنية للمعلوم والمجهول في الوقت عينه.

لكن للأسف هناك من يودّ أن يقنعنا اليوم أن المعلوم والمجهول أمر واحد، فيلتغي منطق استحالة وجود جملة مبنية للمجهول والمعلوم في الوقت عينه. وهذا أمر ينطبق على عالم السياسة العربية وأجهزة السلطات العربية!

اغتيل مهدي عامل في مثل هذه الأيام والذي قام بالاغتيال مجهول - معلوم!

مهدي عامل عضو في الحزب الشيوعي اللبناني. ولا يقتصر الأمر على أنه عضو في الحزب، بل كان

مفكّراً شيوعياً وله إنتاجات فكرية تستحق الدراسة والمناقشة. وتخطت شهرته لبنان لتصل إلى كل العالم العربي، واغتيل بتاريخ ١٨ أيار من عام ١٩٨٧. وقد سبق اغتياله اغتيال المفكر حسين مروة وسبق اغتيال مروة اغتيال شيوعيين آخرين كما طال الاغتيال شيوعيين من بعدهم. وتمت عمليات الاغتيال بشكل منسق ومنظم ولأشخاص محددين. أي أن عمليات الاغتيال لم تكن اغتيالات فردية بسبب الثأر، أو أمور شخصية أخرى، بل الاغتيالات كانت اغتيالات لفكر لا لأشخاص.

خلال تلك الفترة أي عام ١٩٨٧ حدثت متغيرات كثير في صيرورة الحرب الأهلية في لبنان، وليس الحرب الأهلية اللبنانية، ولمن يريد أن يتعرف على الفارق ما بين (الحرب الأهلية في لبنان) وبين (الحرب الأهلية اللبنانية) عليه العودة إلى قراءة مهدي عامل. وكذلك الأمر على المستوى الإقليمي وتغير موازين القوى، في الإقليم وانعكاسات هذه التغيرات في موازين القوى الإقليمية على مجريات الأحداث في لبنان.

من هنا لمعرفة من قام باغتيال مهدي عامل وحسين مروة وغيرهم من الشيوعيين عليه أن يكون ملماً بمجريات الأحداث الداخلية والإقليمية. ومن لا يريد وهذا شأنه، على أجهزة السلطة الموجودة حينها أن تقوم بهذه المهمة لكشف القاتل.

وهذا أمر بديهي، وهنا يمكن القول: فلان اغتال حسن حمدان، الملقب بمهدي عامل. هنا تكون الجملة مبنية للمعلوم. لكن أن يكون الفاعل معلوماً ويقال: تم اغتيال مهدي عامل، الملقب بمهدي عامل بتاريخ ١٨ أيار من عام ١٩٨٧. وحينها تكون الجملة مبنية للمجهول والفاعل معروف تكون جملة المبني للمجهول جملة خاطئة. ويستحيل أن تكون الجملة مبنية للمجهول والمعلوم في الوقت عينه!

في الاغتيال: تقول جريدة السفير: (... بينما كان يمشي (مهدي عامل) على الرصيف قرب منزله في منطقة الملا - بيروت ... المسلحون الثلاثة كانوا يستقلون سيارة (ب. أم. ف ٥٢٠) بيضاء اللون من دون لوحات أطلقوا النار على الدكتور حمدان في العاشرة صباحاً في شارع الجزائر - منطقة كركول الدروز، في محاذاة قصر كتانة، فأصيب بطلقات عدة في بطنه ورقبته ورجله، ونُقل على الأثر إلى مستشفى الجامعة الأميركية، لكنه فارق الحياة بسرعة متأثراً بجراحه).١

وقد أصدر الحزب الشيوعي اللبناني بياناً جاء فيه: (إنّ اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني، تنعى لجماهير شعبنا اللبناني، ولقواه الوطنية والتقدمية، لمثقفي لبنان وطلابه، لأبطال المقاومة الوطنية والفلسطينية، ولحركة التحرر الوطني العربية، لكلّ المفكرين والمثقفين العرب الأحرار، لكلّ قوى السلم والتقدم والاشتراكية في عصرنا، لكلّ أنصار الحرية والفكر والمعرفة، المناضل الوطني الكبير والمفكر الثوري البارز عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني الدكتور مهدي عامل (حسن حمدان).

لقد امتدّت يد العمالة لتغتال هذا المناضل والمفكر والأديب والشاعر والصحفي المعروف، أستاذ مادة الفلسفة في الجامعة اللبنانية وصاحب المؤلفات الفكرية والأدبية الشهيرة، مدفوعة من دعاة الفكر الظلامي، أعداء الفكر وأعداء التقدم وأعداء الإنسانية، أعداء وحدة لبنان، أعداء العروبة وأعداء الدين العاملين باسم الدين، والمستظلين أجواء الفرقة المذهبية والنعرات الطائفية والتسلط الفئوي...

امتدّت يد العمالة والخيانة لترتكب جريمتها الجبانة في وضح النهار، ووسط العاصمة بيروت التي هلّلت للخطة الأمنية...)٢

أي أن جريمة الاغتيال تمت في وضح النهار، والسيارة معروفة الأوصاف، والمنطقة التي تمت عملية الاغتيال فيها منطقة تقع تحت سيطرة السلطة الموجودة في المنطقة حينها! فكيف للقاتل أن يكون مجهولاً وكانت قد سبقته عملية اغتيال لمفكر شيوعي آخر، حسين مروة؟

القاتل هو كما وصف في بيان الحزب الشيوعي ووصفة مهدي عامل، في كلمة وداع لحسين مروة حين قال مهدي: وحّدتنا ضد غدر القتلة. فلنشكرك. أيقظت في وجدان المثقفين حقيقة هي أنهم، جميعاً، مستهدفون، لأنهم مثقفون. فمن طبيعة الظلامية، أن تقتل إيمان الإنسان بالإنسان، فالثقافة، كل ثقافة، خطر عليها، إذاً: فليتوحد المثقفون ضد الجهلة. (من كلمة مهدي عامل في وداع حسين مروة - النداء ١٩٨٧/٥/١٩).

فالقاتل ذو طبيعة ظلامية. هل هذه القوى الظلامية مجهولة أم معلومة

١ جريدة السفير، اغتيال مهدي عامل، تاريخ ١٩ أيار ١٩٨٩.

٢ جريدة (النداء)، بيان الحزب الشيوعي اللبناني في نعي الشهيد مهدي عامل (حسن حمدان)، تاريخ ١٩٨٧/٥/١٩.

لتصاغ الجملة الاغتيال بصيغة مبني للمعلوم أو للمجهول؟

من ناحية أخرى اعتُبر تاريخ ١٩ أيار من كل عام (يوم الانتصار لحرية الكلمة والبحث العلمي) وانعقد بعد عام من اغتيال مهدي عامل، أي بتاريخ ٢٠ أيار ١٩٨٨، لقاء في معهد العلوم الاجتماعية (الفرع الأول) عند الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم الجمعة، تحدث فيه عميد المعهد، الدكتور هشام حيدر، وحشد من المثقفين اللبنانيين. ومما جاء في كلمة عميد المعهد: (باسم الجامعة اللبنانية ومعهد العلوم الاجتماعية الذي قرر بأن تُخصص قاعة كبرى بإسم قاعة الشهيد حسن حمدان، وستقام أو ستعد جائزة كل سنة للمتفوق يُطلق عليها اسم حسن حمدان. هذا وإنّ مركز الأبحاث في معهد العلوم سيأخذ على عاتقه إعادة طبع كتب ومؤلفات حسن حمدان التي نفدت، وجمع المقالات والخطب والدراسات كافة التي ألقيت في الندوات التي أقيمت تكريساً لذكرى حسن في فرنسا وبعقلين والندوة التي ستُقام قريباً في القاهرة ونشرها في كتاب خاص بإسم حسن حمدان)[٣] وها نحن اليوم في عام ٢٠٢٣، وما زلنا بانتظار أن تُكتب الجملة بصيغة المبني للمعلوم وتطبق عملياً كلمة عميد المعهد، الدكتور هشام حيدر.

لقد مر ٣٥ عاماً ولم نشهد أي تحقيق فعلي لنقل الجملة من المبني للمجهول - المعلوم إلى جملة بصيغة مبني للمعلوم. وفي الوقت عينه جملة المبني للمعلوم، أي ما قاله عميد المعهد، عام ١٩٨٨ ما زالت في غياهب الزمن ولم يتحقق منها شيء، سوى أنه كان هناك قاعة كبرى في المعهد باسم الشهيد مهدي عامل، ولكن منذ فترة ليست وجيزة أُزيلت صورته واستعيض عنها بصورة أخرى واسم آخر ينتمي لحزب سلطوي راهن، ووضعت صورة مهدي في غرفة صغيرة! وهنا يُطرح السؤال من قام بهذا الفعل معلوم فكيف يمكن أن يعبّر عنه بصيغة المجهول؟! والسؤال الآخر: ما الهدف من وراء القيام بفعل كهذا؟ فمتى يحق لنا أن نصيغ جملنا بصيغ المبني للمعلوم، عندما نكون أو تصبح الأمور معلومة، من دون أن نصبح هدفاً مستباحاً للقوى الظلامية؟

٣ جريدة النداء، الإعلان عن قاعة وجائزة سنوية باسم الشهيد في معهد العلوم الاجتماعية، تاريخ ١٩٨٨/٥/٢١.

لتعزيز مقومات الصمود

» جمال نفاع

من البديهي عند مواجهة عدو متربص بخيرات دولة، ويسعى لعزل هذه الدولة شعبياً، كمقدمة لتدمير مقومات الصمود الحقيقي، الذي يظهر من خلال الوحدة الشعبية مع سياسة الدولة، الذي يعني تحمل تبعات هذه التحديات والأخطار، والسعي الحثيث لتدعيم الجبهة الداخلية، وتعزيز الانتماءين المواطني والوطني.

من اليسير إذا، وكرد طبيعي وضروري، أن تسعى دولة ما، في حال توفر الإرادة السياسية، لمعالجة الصعوبات والتحديات، التي تفرضها طبيعة المواجهة مع الدول المعادية، وفي حال الإمساك بمقومات الصمود، تستطيع الدولة المدعومة شعبياً من تجاوز التحديات والمخاطر هذه، ويطرح في العلاقات السياسية مفهوم الديمقراطية، كمنهج بالحكم السياسي، وأسلوب مدني عصري وحديث، لتمتين الجبهة الداخلية في مواجهة الخارج، ولتعزيز مقومات الصمود، ولإيجاد وبلورة قاعدة اجتماعية واسعة، تدعم موقف هذه الدولة، فالديمقراطية هي طريق عبور ضروري رغم مخاطره، فمن خلال الديمقراطية قد تضعف الدولة، وقد يؤدي لزعزعة الاستقرار الاجتماعي، وتصبح الخيانة وجهة نظر، والتبعية للأجنبي وتحقيق مشاريعه وجهة نظر أيضاً، متبوعة بتحليلات تشرع هذه العمالة.

لكن الديمقراطية من جهة أخرى، في حال صياغتها وفق إجماع وطني، هي ضرورة تفرضها طبيعة صراع دولة مع تحالفات إقليمية ودولية، فهي تعني الرقابة المدنية على عمل أجهزة الدولة، ومتابعة عمل مؤسسات الدولة، والمشاركة المدنية في صنع القرار، وإدارة الشأن العام، ومحاربة العدمية والرمادية السياسيين، وتعزيز قيم العمل الشريف، ومحاصرة القوى الطفيلية التي تعتاش من السمسرة والمضاربة، والمتاجرة بالقضايا المجتمعية والشعبية، ومن لحم أبناء الوطن، وأيضاً لتدخل منظمات المجتمع المدني الوطنية في بعض القرارات الحكومية، وإعادة صياغة لعلاقات المجتمع بعضه ببعض، وترسيخ الانتماء المواطني والوطني، بدلاً من الانتماءات ما قبل المدنية، وتهيئة بيئة داخلية داعمة لنهج نظام الحكم الديمقراطي، ولصناع القرار السيادي والسياسي، فالديمقراطية ليست فقط ضرورة لمواجهة الخارج، بل أيضاً هي نتاج لتفاعل العوامل الخارجية والداخلية، وللضغط الثقافي والإيديولوجي، ومن غير ممارسة الديمقراطية بأبعادها الدستورية والقانونية، وكمنهج للعلاقات الديمقراطية لمجتمع، لا يمكن إكمال عوامل ومقومات الصمود الحقيقي، بل سيؤدي غيابها إلى مزيد من الثغرات واستفحالها في المجتمع والدولة. والتجارب في العالم تبرهن أن الديمقراطية، كما هي ضرورية في مجال العلاقات الدولية، لمحاربة نزعات الهيمنة الإمبريالية الطفيلية، والاحتكار والنهب والاستبداد، هي تفرض راهنيتها، في ظل أوضاع سياسية رديئة، ومضطربة، وغير ديمقراطية، تقوض دعائم النسيج الاجتماعي والوحدة الوطنية.

من غير ممارسة الديمقراطية بأبعادها الدستورية والقانونية، وكمنهج للعلاقات الديمقراطية لمجتمع، لا يمكن إكمال عوامل ومقومات الصمود الحقيقي

العـــدد 1059 ـ الأربعـــاء 24 أيـــار 2023

يا بلدان الجنوب اتحدي!

» يونس صالح

كلمة بروليتاريا كلمة قديمة، وكانت تعني عند الرومان (الأجانب عن المدينة)، إذ كان الأجانب في تلك البلاد محرومين من كثير من الحقوق التي كانت المواطنون يتمتعون بها، فلما جاء كارس ماركس، ورأى أن عمال الصناعة محرومون من الحقوق التي تتمتع بها طبقة ملاك المصانع، أطلق عليهم اسم (البروليتاريا).

ورأى ماركس أن البروليتاريا هم وقود الحروب بين الدول، وأن الأغنياء هم وحدهم المستفيدون من هذه الحروب، فالأغنياء هم المنتصرون دائماً، والبروليتاريا هم المهزومون دائماً.. وبعد أن شرح ماركس رأيه، قال كلمته الشهيرة (يا عمال العالم اتحدوا)، حتى يتحول العداء الذي يفتعله الأغنياء بين الدول، إلى ثورة على الأغنياء داخل كل دولة.

وانتهت الحرب العالمية الثانية، وتقدمت التكنولوجيا تقدماً كبيراً، تكنولوجيا الإنتاج، وتكنولوجيا وسائل التوجيه والإعلام، واكتشف أصحاب رؤوس الأموال أن رفع أجور العمال يخدم مصالحهم أكثر مما يضرّ بها، بشرط أن يذهب أكثر هذه الأجور في شراء المنتجات التي تريد الصناعة التي يملكها الرأسماليون بيعها، واكتشفوا أيضاً أن العمال يخدمون صناعتهم كمستهلكين كما يخدمونها كمنتجين، فوافقوا على تخفيض ساعات العمل، بشرط أن تكرس باقي الساعات في الاستهلاك المطلوب.

ساعدت التكنولوجيا الجديدة على مضاعفة الإنتاج، ورفع أصحاب المصانع أجور العمال، وأنقصوا ساعات العمل، واستخدموا التقدم الكبير في تكنولوجيا التوجيه والإعلام للتأثير على الطبقة العاملة، حتى لا تتجه أجورهم إلا لشراء ما يريد أصحاب المصانع بيعه، وحتى لا تذهب أوقات الفراغ إلا فيما يريد أصحاب الصناعة أن تذهب.

زال كثير من سخط العمال، واختفى إحساسهم بالحرمان، وخاصة في بلدان الغرب والشمال، ويئس قادة الثورات من تجنيد العمال للثورة ضد أصحاب الأموال، وفجأةً قام من يقول إن عمال الصناعة لم يعودوا هم بروليتاريا العصر الحديث، وإنما البروليتاريا الجديدة هم الطلبة.

أعلن الطلبة والشباب متأثرين بكتابات الفلاسفة من أمثال ماركوز وغيره، أن العمال قد فقدوا ثوريتهم، وأن كارل ماركس لو كان حياً في وقتنا هذا لقال: (يا طلبة العالم اتحدوا!).

يقول ماركوز إنه (إذا كان العامل في الماضي قد فقد حريته في قسوة العمل، فقد فقدها في الحاضر في سعيه المسعور للحصول على السلع التي يريد أصحاب المصانع بيعها. لقد نجحت وسائل الإعلام الحديثة في تحويل السؤال الذي كان يشغل بال الإنسان في الماضي (ماهي السلع التي أحتاج إليها؟)، إلى سؤال جديد (ما هي السلع التي يجب عليّ أن أشتريها)؟ وهو سؤال أدخلته في رؤوسهم وسائل الإعلام الحديثة بطرق في غاية من الخبث والشيطانية، بعد أن أخرجت السؤال الأول من الرؤوس.

لقد طالب زعماء ما أسموهم بروليتاريا العصر الحديث (الطلبة) برفض القيم الحديثة لمجتمعاتهم، وبالثورة على الفكرة السائدة التي تقول بأن الاستهلاك بأي ثمن وبأي شكل هو غاية الغايات.

ويبدو أن السياسيين كانوا دائماً أمهر كثيراً من الفلاسفة ومن الثوار، ذلك لأنهم أقدر الناس على اللعب بالقوى السائدة في مجتمعاتهم، وعلى توجيه نشاط هذه القوى لمصلحتهم، فما إن أحسوا بخطورة الدعوة الجديدة، حتى وضعوا العمال والطلبة معاً في ساحة قتال واحدة، وخططوا لحرب ضروس بين الفيلقين، فدسوا بين الطلبة من اتهم العمال بأنهم برجوازيو العصر الحديث، لا يفكرون إلا في اقتناء السلع والبضائع، ودسوا بين العمال من وصف حراك الطلبة بأنه حراك المدللين الناعمين، الذين لا يحملون من الأسئلة إلا الكلمات، فشغلوا كل فريق بالآخر، لينشغل الاثنان عن العدو الأساسي.

هذا عن فلاسفة الغرب، وعن ثوراته المتعثرة، فماذا عن البلدان النامية؟ أعتقد أنه لو ظهر الآن فيلسوف من بين أهل الجنوب، وسمحوا له بالكلام، لقال إن البروليتاريا (بمفهوم الفقراء) الجديدة في عصرنا ليست إلا الجنوب وسكانه، المشغولين بقتل بعضهم بعضاً، بأسلحة مستوردة من بلاد الغرب والشمال، في حرب يخططها هذا الغرب والشمال. لو ظهر هذا الفيلسوف وسمحوا له بالكلام لنادى: (يا مستهلكي السلاح اتحدوا!). إن جزءاً كبيراً من رفاهية أهل الغرب والشمال هو نتيجة سياسة تصدير الأسلحة إلى الجنوب.

ولضمان استمرار هذه السياسة، زرع أهل الغرب في كل منطقة من مناطق الجنوب بؤرة مسلحة تسليحاً حديثاً، تقوم بتمثيل دور العدو اللدود للمنطقة كلها، ثم يتم إشعال روح العداء والمبالغة في وصف شراسة هذا العدو، الدخيل على المنطقة حتى تضحي البلاد المحيطة بكل ما لديها من أجل استيراد الأسلحة لمواجهة هذا العدو المجرم اللئيم.. وتستمر هذه اللعبة، وكما وضع السياسيون من أهل الغرب كلاً من العمال والطلبة في ساحة قتال واحدة، قضوا على أي احتمال للثورة، وضع صانعو الأسلحة من أهل الغرب أيضاً كل بلدان الجنوب في ساحات قتال، كل فريق يحارب جاره، فضمنوا بذلك تجارة مستمرة في السلاح، ورخاء دائماً للغرب.

لقد انتقلت كلمة (البروليتاريا) من (الأجانب) إلى (العمال) إلى (الطلبة) إلى سكان الجنوب، وإذا كان الفلاسفة في منتصف القرن التاسع عشر وكامل القرن العشرين والربع الأول من القرن الحادي والعشرين قد ظهروا في الغرب، ليطلبوا من العمال، ثم من الطلبة والشباب أن يتحدوا، فلابد للفلاسفة الجدد أن يظهروا بيننا، وأن يكرروا مئة عام: يا أيتها الشعوب المقهورة ويا مستهلكي الأسلحة اتحدوا!

وضع صانعو الأسلحة كل بلدان الجنوب في ساحات قتال، كل فريق يحارب جاره، فضمنوا بذلك تجارة مستمرة في السلاح، ورخاء دائماً للغرب

في رحيل الرفيق عدنان حدادين

» عبد الرزاق دحنون

الرفيق عدنان حدادين الذي رحل عن الدنيا وأهلها قبل أيام، كان لي شرف التعرّف إليه من خلال ما يكتبه ابنه البكر (غسان) في صفحته في (الفيسبوك). عدنان حدادين هذا الرجل الفاضل المُناضل الذي درس الصيدلة في جامعة دمشق العاصمة السورية في خمسينيات القرن العشرين، وكان شيوعياً يُناضل في صفوف الحزب الشيوعي السوري، هو بكل تأكيد من الشخصيات المهمة والمميزة التي تمتد كالجسور على دروب حياتنا. إنهم جسور العقل والروح، جسور تربط بين أجيال البشر وتربط العالم من حيث المسائل الأخلاقية الأساسية للحياة العامة على كوكب الأرض، جسور يجري عبرها تراكم القيم والمعارف العلمية والروحية. هذه الجسور تشدّنا إليها كل يوم لنقابل الماضي وندمجه مع الحاضر ونبحث في المستقبل عن أجوبة لأعقد قضايا الحياة السياسية والاجتماعية وحتى الشخصية منها كي نتعلم ونحلم ونحب ونفرّق بين الخير والشر، بين الحق والباطل، وننخرط في نضال عنيد ضد أولئك الذين يريدون زعزعة أسس هذه الجسور وإغلاق مداخلها أمام الناس ويريدون بالتالي بذر الشكوك بيننا وبين قيم الخير فينا.

الرفيق عدنان حدادين من أولئك الذين تجاوزوا زمانهم في نضال حاسم لا هوادة فيه من أجل حرية الإنسان وسعادته، من أجل ترسيخ المثل العليا الجديدة للوجود البشري. يقول غسّان في حديثه عن والده: نحن عائلة ورثنا عن والدي بعض صفاته وليس كلها، والدي كان إنساناً فريداً مميزاً بكل ما تحمل الكلمات من معنى، فقد ولد في قرية يعمل أهلها في الفلاحة والزراعة، عاش طفولة قاسية ومع ذلك كان ذكياً فطناً في تلك المرحلة العمرية المبكرة، قوي الملاحظة، لذلك رأى الظلم مجسداً في فقراء الناس، فعاداه، ووقف بوجه الظالم قدر ما يستطيع، وأفلح قولاً وفعلاً في أن يكون نصيراً للذين يعانون الفاقة والتهميش في المجتمع آنذاك. كان في دراسته طالباً متفوقاً، وخاصة في المواضيع العلمية، سواء في مراحل دراسته في مدرسة السلط أو في جامعة دمشق.

اهتمَّ والدي بشؤون صغار الفلاحين مذ كان صغيراً، لأنه رأى الظلم الطبقي الذي يقع عليهم من العائلات الإقطاعية ومُلاّك الأراضي ومنها عائلته، فانحاز إلى تلك الطبقة المسحوقة، يدافع عنها وينصرها كلما استطاع إلى ذلك سبيلاً. يرفض أن يرى الفلاح والعامل البسيط يعاني من الظلم الاجتماعي، وكنت أسمع قصصاً كثيرة عن أحداث وقعت معه وهو ما يزال في ريعان الشباب طالباً جامعياً. في أحد تلك الأيام كان عائداً إلى قريته في إجازة من الجامعة السورية، وفي الطريق كان يرى المحتاجين ومعاناتهم، فجعل ذلك المشهد يحرك الوعي الطبقي في نفسه، فتبرع بما يفيض عليه من ثياب، بحيث وصل إلى أهله بما يستر جسده فقط. سأله والده مستغرباً: أين ملابسك؟ قال: تبرعتُ بها للمحتاجين من الخلق في الطريق.

في القرية كان والدي يُحب الجلوس مع الفلاحين، يشاركهم أكلهم وشربهم وهموم حياتهم. وكان جدي يعتمد عليه في موسم حصاد الغلال في الصيف، هكذا نما وعيه الطبقي واستقام، فانضمّ إلى الحلقات الماركسية في الجامعة السورية في خمسينيات القرن العشرين، وصار شيوعياً سورياً هو القادم من (المملكة الأردنية) وقد نال حظه من السجن، فاعتقل في أقبية سجون النظام السوري تلك الأيام، ولأنه كان أردنياً قرر النظام السوري تسليمه إلى بلده فانضم فيما بعد إلى صفوف الحزب الشيوعي الأردني.

أذكر هنا حادثة طريفة: حدث أثناء تسليمه إلى المملكة الأردنية أن قامت إذاعة (لندن) من خلال متابعتها حملة (مكافحة الشيوعية) بنشر خبر القبض على أحد الشيوعين متخفّياً بزي قسّيس (رجل دين مسيحي)! وقد سألتُ والدي هل فعلاً كنت متخفياً في زي قسيس؟ ضحك__ أضحك الله سنّكم__ وقال: كلا، وإنما جاءت المصادفة أنني كانتُ مرتدياً (جاكيت أسود على قميص أبيض) فظنوا بأنني متنكر بزيّ قسيس، وشاع الخبر.

يُتابع غسّان القول: بقي والدي معتقلاً إدارياً بتهمه الشيوعية -وقد كانت تهمة تلك الأيام- في سجن الجفر الصحراوي. تعلَّم في سجنه اللغة الفرنسية مع أنه لم يكن يتكلمها، وكان مع رفاقه يبتكرون في السجن طرق عيش مُبدعة، فقد وجدوا طريقة مبتكرة من أجل (تفقيس) بيض الدجاج وتربية (الصيصان) أذهلت إدارة سجن جفر الصحراوي. بقي أبي سجيناً سياسياً حتى صدور العفو العام سنة ١٩٦٥ فخرج من المعتقل وفُرضت عليه الإقامة الجبرية.

من الأمور التي تستحق الذكر وكانت مهمة في حياة والدي عندما تقدم إلى خطبة والدتي، وقبل أن تقبل أمي الزواج منه كان البعض من أهلها ومحيطها يسألونها لماذا تريد الارتباط بشيوعيٍّ قد لا يكون له مستقبل، وهي خريجة الجامعات البريطانية؟ ولكن والدتي كانت ترى غير ذلك، كانت ترى فيه إنساناً مختلفاً عن محيطه، مميزاً بشخصيته القوية المُبدعة. وهكذا قررت الارتباط به مدى الحياة وبناء عائلة كنّا أنا وإخوتي نتاج هذه العائلة المتواضعة المتعلمة.

أذكر عندما كنت تلميذاً في المدرسة بدأت أشاهد وأراقب وأستمع إلى والدي في اجتماعه مع رفاقه في البيت أو في الصيدلية، وبدأت عندي بدايات التعلق بالفكر الماركسي، وحينذاك بدأت الاستماع إلى إذاعة (السلام والتقدم) من موسكو. وأكثر من ذلك، كنتُ على يفاعتي أُراسلهم عبر البريد بمشاركات صغيرة وأشعر بفرح غامر عندما يُذكر اسمي من موسكو. ونشأت عندي رغبة عارمة بالدراسة في الإتحاد السوفييتي وهذا ما كان.

يقول غسَّان: قبل فترة سألت والدي عن رفاقه الشيوعيين سواء من توافق معهم سياسياً أو اختلف معهم من الجيل المؤسس كسلمان حنا وفايز بجالي ونسيم طوال وسليمان نجاب وفائق وراد وسعدي ورشدي شاهين وعيسى مدانات ويعقوب زيادين وأميل عواد وفؤاد نصار. فكان يقول لي إنه ما يزال يتذكرهم خاصة سلمان حنا المقرب شخصياً لوالدي. ويقول هؤلاء عظماء حتى وإن اختلف مع بعضهم. أعجبتني تلك الروح التوافقية بعد كل تلك المسيرة الحافلة بالانتصارات والإخفاقات. لقد تعب جسد والدي فرحل قبل أيام عن الدنيا وأهلها. ولكن مسيرته الظافرة ستعيش معنا، تُهدينا سواء السبيل، من خلال العلامات التي تركها على دروب الحياة. ودروب الحياة تصنعها الأقدام كما يُقال. لذلك ستبقى (خبطة) أقدام الرفيق عدنان حدادين (هدّارة) يُسمع صدى صوتها دائماً.

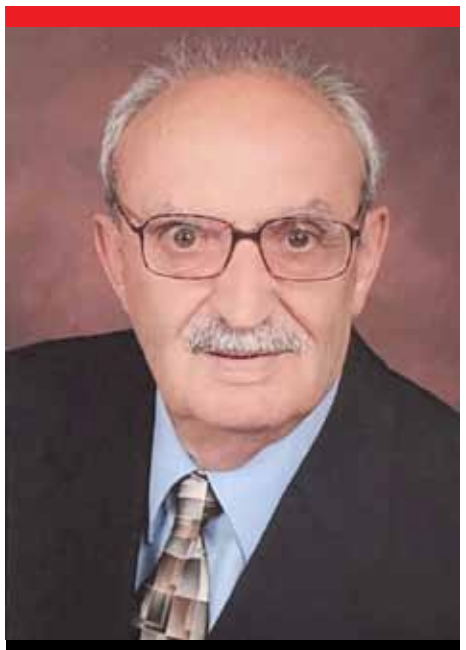

الرفيق عدنان حدادين من أولئك الذين تجاوزوا زمانهم في نضال حاسم لا هوادة فيه من أجل حرية الإنسان وسعادته، من أجل ترسيخ المثل العليا الجديدة للوجود البشري

كانت ترى فيه إنساناً مختلفاً عن محيطه، مميزاً بشخصيته القوية المُبدعة. وهكذا قررت الارتباط به مدى الحياة وبناء عائلة

إعادة إعمار الثقافة الوطنية

ثقافي حلب: حوار حول آفاق الثقافة الوطنية في سورية

أقام المكتب الثقافي للجنة المنطقية لحزبنا الشيوعي السوري الموحد بحلب ندوة حوارية بعنوان (حوار حول آفاق الثقافة الوطنية في سورية) بمناسبات يوم العمال وعيد الشهداء وذكرى النصر على النازية. وبغية متابعة إقامة احتفالية يوم الثقافة الوطنية التي واظب المكتب على تنظيمها منذ عام ٢٠٠١ بذكرى السادس من أيار لانتماء شهداء هذه الذكرى للسمات التي أسست للثقافة الوطنية من ناحية، ولأنهم مثقفون مناضلون جمعوا بين الثقافة والتأثير الثقافي والنضال الاجتماعي السياسي.

وقد افتتح الرفيق وحيد سيريس الندوة موضحاً أن النص الذي سيقدمه المكتب ليس محاضرة، بل هي مساهمتنا في الإجابة على محاور ورقة عمل الندوة التي سبق أن وزعت على المدعوين أثناء توجيه الدعوات. وبالتالي فإن طموحنا في هذه الندوة هو إقامة شكل من الحوار حول موضوع الندوة الذي يحتاج إلى مساهمات الجميع.

قدم الرفيق هيثم الشعار رؤى فكرية حول مفهوم الثقافة أولاً، فقال: (تنوس الثقافة بين مضمونين، أولهما الإنتاج الثقافي بما يقدم من قيم الحياة الفكرية، وثانيهما: أنها مجموعة مترابطة من أنماط العمل والتفكير والشعور، تؤلف الأدوار التي تحدد السلوكيات المنتظرة، من مجموعة من الأشخاص وفقاً لمواقعهم في المجموعات الاجتماعية، تجاه المجتمع الإجمالي.

وهي تضم المعارف والمعتقدات والفن والحقوق والأخلاق والعادات والمهارات التي يكتسبها المرء بصفته عضواً في المجتمع).

ثم عرّف الثقافة الوطنية مشيراً أنه: (لا يعني وصف الثقافة بـ(الوطنية) في هذا التعريف، إطلاق حكم قيمة عليها أو وصفها أخلاقياً، إنما هو توصيف علمي سياسي اجتماعي، بأنها تختص بالوطن السوري. وبالتالي فالمستوى الوطني هنا يعني أنها الثقافة الإجمالية للمجتمع السوري وليست ثقافة الانتماءات ما تحت الوطنية).

مضيفاً: (لكن الانطباع الذي يؤديه هذا المصطلح (الثقافة الوطنية في سورية) على المستوى الأخلاقي القيمي لا يضر بالتعريف السابق، بل يضيف إليه، ما هو ضروري وجامع لدى أكثرية شرائح السوريين وأفرادهم).

وفي المحور الثاني (سمات الثقافة الوطنية في القرن العشرين) قدم تعداداً تكثيفياً لهذه السمات، موضحاً: (يحتاج هذا المحور إلى أبحاث كثيرة، ثقافية للإنتاج الثقافي، وسوسيولوجية وفق المضمون الثاني لتعريف الثقافة الذي قدمناه. لكننا هنا نمر على بعض السمات، ولا ندعي الإحاطة بها، إنما هو جهد قائم على الملاحظة والمتابعة يبتغي التوضيح وإثارة هذا الموضوع الهام في الساحة الثقافية الوطنية:

سمات الثقافة الوطنية في القرن العشرين

* العلمانية على قاعدة (الدين لله والوطن للجميع) التي تأسست على الوحدة الوطنية وأسست لها.
* النظر إلى الشعب بفئاته الفقيرة والكادحة على أنه قيمة وطنية.
* التعددية بمعنييها: قبول الآخر، والانفتاح على كل الثقافات.
* الإنسانية بمعنى النظرة الشمولية لكل التجارب الإنسانية وقضاياها واتخاذ موقف إيجابي منها.
* النظر إلى المشاريع الإمبريالية والصهيونية على أنها عدوة، وتشكل الخطر الأساسي على مجتمعنا بل على مجتمعاتنا، أي على كل المنطقة والعالم.
* اعتبار الصراع العربي - الصهيوني وقضية فلسطين قضية مركزية، ومؤشراً إلى الصح والغلط، وعلى الجمال والقبح.
* التنوع في أشكال الإنتاج الثقافي، وثراء كل منها بالاختصاصيين والمهتمين والمتلقين وتداول الإنتاج الثقافي (الطازج) والدوريات السينمائية والمسرحية والتشكيلية والأدبية.
* اعتبار الثقافة والمثقف قيمة وطنية، والافتخار به، وبما ينجز.
* العلاقة الإيديولوجية بين الثقافة

والأحـــزاب والـتـيـارات الـسـيـاسـيـة، والثقافة كانت ساحة تنافس أساسية بينها، وأحياناً تناحر وصراع.

* الميل للحداثة والأشكال الفنية المستجدة خلال القرن العشرين. مع احترام التراث ومحاولة البحث في كنوزه عبر التوفيق بين الأصالة والمعاصرة).

وقد أوضح أنه: (مرور سريع يحتاج لكثير من الجهد لتدقيقه وربما تعديله).

انتقل بعد ذلك إلى المحور الثالث (السمات اللازمة للثقافة الوطنية في سورية ٢٠٢٣)، فبدأ بتوضيح معرفتنا المسبقة بأن الموضوع ليس إرادوياً، لكننا نعتقد أنها مساهمة القوى الوطنية والمثقفين الوطنيين الواجبة عليهم، فعدّد من السمات اللازمة:

* إعطاء مفهوم الوحدة الوطنية طابعاً (مقدساً)، وإعادة رسم صورته من زاوية التعددية وإيجابية العلاقة مع كل المكونات الاجتماعية في المجتمع السوري، مع إظهار خصوصياتها الثقافية واعتبارها عامل غنى وثراء للثقافة الوطنية.

* إعطاء مفهوم الدفاع عن الوطن طابعاً (مقدساً)، وإعادة رسم صورة الجيش والقوات المسلحة كمؤسسة وطنية جامعة بعد أن حاول الإعلام المعادي تشويهها.

* إعطاء مفهوم الشهادة في سبيل الوطن طابعاً مقدساً. مع وعيه كحاجة لكل المجتمعات التي تريد البقاء.

* إعادة التركيز على قيم العلم والتعلم والتعليم، والحاجة للوعي الاجتماعي وللثقافة عموماً.

* إعادة الربط بين الوطني والشعبي، بحيث تكون السياسات المدافعة عن المنتجين والكادحين هي السياسات الوطنية.

* إعادة النقاش في تحرر المرأة وضرورة تعلمها وعملها ومساواتها بالحقوق والواجبات.. في ظل الأفكار الرجعية التي عادت للهيمنة عبر الثقافة التكفيرية وهالاتها المحيطة.

* التركيز على مفاهيم المواطنة وسيادة القانون وتكافؤ الفرص أمامه، وإعطاؤها قيمة أخلاقية عصرية لا تستوي الحقوق والحريات من دونها.

* إعطاء مفهوم الحوار اهتماماً خاصاً وتوضيح مضامينه عبر التعددية وقبول الآخر والانفتاح على الآخر الوطني.

* التركيز على الحداثة وتقديم الجديد، مع إعادة ترميم التراث (ليس في العمارة فقط).. واعتبار كل من المنحيين متكاملاً مع الآخر في غير تناقض، وأن الحفاظ على الذاكرة الحضارية لا يعني رفض الجديد والعصري. في توجه يعكس رفض الثقافة النيوليبرالية وما تحمله من خواء وتفريغ للقيم الوطنية وخصوصيات المجتمعات.

* إعادة قراءة التاريخ القريب والبعيد بصورة علمية نقدية موضوعية بما يفيد الأجيال الجديدة بوعي موقعها بين الأمم والشعوب، كما هو دون تكبير ولا تصغير).

وبيّن أن: (هذه السمات مبنية على نوعين من المهام اللازمة اليوم:

أ - مهام استكمال التحرر الوطني

ب - مهام استكمال بناء الدولة الوطنية الديمقراطية الحديثة

مما يعطي لسمات الثقافة الوطنية ٢٠٢٣ ملامح متداخلة من الوطني والطبقي والديمقراطي، وهما يتكاملان عبر أولويات ترميم النسيج الوطني السوري، اللازم لمشاريع إعادة الإعمار على المستويات العمرانية والاقتصادية.

في سمات الثقافة الوطنية اليوم مستويان تتحرك بينهما، المتحقق بالفعل، والمتحقق بالقوة.. وحتى المتحقق بالفعل لا يمكن اعتباره منجزاً تاماً وإلا بات منتهياً لا حاجة له، لذلك فليس الوجود أو التحقق هنا بين ١ و٠، وإنما وجود موضوعي متعين بالمكان والزمان، بالفرد والمجموعة الاجتماعية التي ينتمي لها، وليس إما وجود كامل أو عدم شامل.

ليست الثقافة الوطنية معطى منجزاً فقط، إنما هي تطلّع أيضاً.. وفي تعداد السمات التي وسمتها في القرن العشرين أو التي نعتقد أننا نحتاجها اليوم، نوسانٌ بين المنجز التام منتهي آفاق التطور، والمنجز غير التام المحتاج للاستكمال، ففي الثقافة لا يكتمل المعنى، مهما تقدمت درجة الإنجاز، لأن ما ينجز يتبخر وما يرفع لأعلى يعود ليتدحرج هاوياً لأسفل الوادي.. فهو عمل سيزيفي، ما استمر الواقع في تغير، وما استمر الوهن يضرب ميزان العدالة الاجتماعية).

افتتح بعدها الحوار الذي شارك فيه أكثر الحضور الذين نعتذر منهم سلفاً بسبب الاختصار الضروري لمداخلاتهم لأسباب صحفية محض.

اختلافية ولا يمكن فرضها فرضاً

بدأ أ. محمد دلي (فرع حزب الوحدويين الاشتراكيين) بالمساهمة الأولى التي قدم فيها تعاريف عدة للثقافة، وميز بين الخصائص والسمات واصفاً خصائص الثقافة بأنها إنسانية - مكتسبة - تراكمية - قابلة للتطوير - مجردة - واختلافية ولا يمكن فرضها فرضاً. أما السمات فوصّفها بأنها: راسخة - تعبر عن هوية - لها قواعد - تقليدية - عامة - تكاملية.

ارتباط الثقافة باستقرار الحياة الاقتصادية

وذهب الفنان الأستاذ غسان دهبي إلى أن الثقافة بأشمل معانيها هي ثقافة الحياة، السلوك والممارسة الاجتماعيان. والثقافة مرتبطة باستقرار الحياة الاقتصادية للفرد أو الأسرة أو المجتمع.

ثقافة للبناء وأخرى للهدم

أما الرفيق أحمد سجيع (عضو اللجنة المركزية) فقد استعاض عن الإجابات بطرح أسئلة رأى إمكانية - بل ضرورة - طرحها، مثل:

(الآن أليس هناك ثقافة الرجوع إلى الوراء قسراً عن الواقع الحالي؟ كما أن هناك ثقافة التطلع إلى المستقبل انطلاقاً من الحاضر.. أليس هناك ثقافة تخطط للهدم كما ثقافة تخطط للبناء؟

الآن أليس هناك جهد لتهميش الثقافة وجهد لنشر ثقافة التهميش؟).

ووضح أن الإجابة عليها بنعم لا تكفي، وأن (الثقافة الوطنية تبقى اهتماماً أساسياً لدى الكثير من العقول النيرة. وهذا ما نأمله من لقائنا هذا).

ما إمكانية من تبقى من المثقفين العضويين تقديم بديل لمشروع ثقافي؟

الناقد السينمائي والباحث الفني الأستاذ فاضل الكواكبي اعتبر أن الأهم هو توصيف واقع الثقافة الحالي في سورية بالإشارة إلى العلاقة الديالكتيكية بين الأوضاع السياسية والاقتصادية وبين واقع الثقافة: (الآن هناك استعصاء حقيقي له علاقة بأن الحرب التي طالت، وأظهرت كماً هائلاً من الإشكاليات المتراكمة عبر السنين، بالمعنى الثقافي والسياسي والاقتصادي، لم تؤول إلى نتائج، فالآن هناك شرخ أفقي وعمودي بين الفئات والطبقات، بين المناطق، بين الداخل والخارج) ووضح أن ما يبدو من استتباب من الناحية السياسية تعطي انطباعه التقاربات الأخيرة، هو ذو طابع تسكيني، وهو (إرجاء الإشكال أو انتهاء الشكل العنفي للإشكال. ولا أحد لديه تصور للمستقبل. فأمامنا فترة استقرار، لكنه استقرار شكلي لا يلغي التناقضات ولا يطرح مشروعاً للبناء).

وفي إطار توصيف فداحة الواقع الثقافي في هذه المرحلة فقد اعتبر أنها (أسوأ فترة مرت على سورية من الناحية الثقافية منذ الاستقلال ١٩١٨.. لا يوجد صحف.. لا يوجد مجلات.. لا يوجد قراء.. ولا مكتبات.. لا إنتاج ثقافي ولا إبداع فني.. لا يوجد سجال فكري ولا سجال سياسي). ولم

يقبل الباحث بذرائع الوضع المعيشي الصعب جداً، ولا بسيطرة وسائل التواصل الاجتماعي. بل اعتبر أن المواطن يلجأ لهذه الوسائل لأنه لا توجد بدائل ولأن المناعة الثقافية لم تسعفه.. وسأل: (ما إمكانية من تبقّى من المثقفين العضويين أو النقديين أن يطرحوا مشروعاً بديلاً؟ لن يتبناه أحد.. وعلينا نحن تبنيه ومحاولة تعميمه.. لا مصلحة إلا للمثقفين الوطنيين في تبني مشروع ثقافي وطني بديل والعمل على تعميمه).

نحتاج إلى خطوات عملية ولا يكفي التنظير

فيما ذهب الأستاذ زياد بصمه جي (أمين سر مكتبي المهن العلمية والثقافة في حزب الوحدويين الاشتراكيين) إلى أن (الثقافة الوطنية عنوان كبير تتعدد مفاهيمه بما ينشد تصحيح الواقع الذي نعيشه بكل أشكاله سياسياً واقتصادياً واجتماعياً تطلعاً إلى الأفضل بجهد النخبة المثقفة الغيورة على الوطن والمواطن). وبيّن أن (المواطن هو البداية.. والوطنية التي جاءت بها الدساتير هي مصدر تأكيد حقوق المواطن لتضعه في طريق الوطنية). وأضاف: (لقد تجاوزنا مرحلة السكوت عن القهر والظلم ووصلنا إلى مرحلة الشعور به والعمل على رفضه وهذا يدفعنا جميعاً إلى التصحيح والتطوير وتحمل المسؤولية). وأشار إلى تلازم إعادة إعمار الإنسان مع إعادة الإعمار بمفهومها العمراني والاقتصادي، بسبب جنوح البعض لثقافة عدائية إجرامية. واعتبر مع ضرورة الانفتاح على الآخر أن (البعض سار في الطريق الخطأ حين اعتبروا أن هجومهم على المؤسسات من مجلس الشعب إلى النقابات والاتحادات هو رأي آخر.. فيما هو لا يعبر إلا عن تصرف أحمق ولا يمت بصلة للرأي الآخر ولا للثقافة الوطنية).

الدفاع المطلق عن الحرية الكاملة للوطن والديمقراطية الحقيقية لأبنائه

أما الرفيق فريد محمد (المكتب الثقافي المنطقي - الحزب الشيوعي السوري) فقد قدم مساهمة متكاملة باسم المكتب الثقافي مشيراً إلى أهمية موضوع الثقافة الوطنية في مواجهة (السيطرة شبه الكاملة على وسائل الإعلام والاتصالات تحت لافتة الثقافة العالمية أو الثقافة المتعولمة).

مقدماً بتعريف الوطنية على أنها (الدفاع عن الوطن وعن التراث والثقافة). وفي ماهية الثقافة اقتبس عن عميد الشيوعيين العرب الرفيق خالد بكداش (إن أحسن المحسنين إلى البشرية فيما تلاقيه من عذاب وآلام هم الموسيقيون، والشعراء، والروائيون والقصصيون) مستنتجاً أن (الثقافة هي نتاج اجتماعي اقتصادي تتوارثه الأجيال، وتضيف إليه بما يتناسب مع تطور المجتمعات). وفي معرض التمييز بين الثقافة الوطنية واللاوطنية اعتبر أن علينا (أن نعرف مفهوم الوطنية أولاً، والتي تتجلى بحسب المفاهيم الماركسية اللينينة والشيوعية الحقة، في الدفاع المطلق عن الحرية الكاملة للوطن والديمقراطية الحقيقية لأبنائه. وأن معنى الحرية الكاملة هو الدفاع عن حدوده الجغرافية وصيانة قيمه التاريخية وحضارته وهذا لا يعني مطلقاً الانغلاق والتحجر حيال القيم والتاريخ لحضارات الآخرين).

وفي المحور الثاني اعتبر أن (أهم ما يميز الثقافة الوطنية خلال القرن العشرين كان يدور حول الحرية والتحرر من الاستعمار واستحضار الذاكرة الوطنية عبر التاريخ من أجل تحفيز جيل المرحلة وتتغنى بالإنجازات التي كانت تنجز في حينها).

في المحور الثالث رأى أنه (من الضروري أولاً العودة إلى التراث الوطني والتقدمي في تاريخ الوطن وما أكثرها.. ثانياً محاربة الثقافة العبثية لعصر العولمة وتوضيح أثرها على المفهوم القيمي والحضاري للشعوب وإبراز وإحياء الرموز الثقافية والوطنية والتقدمية في تاريخ شعوبنا.. ثالثاً التعلم على فهم وقبول الآخر مع الوقوف على الأخطاء والثغرات).

ثم قدم ما يراه مهامّ من أجل إعادة الثقافة الوطنية وإحياء عناصرها، فوجد ضرورة (العمل الجاد من أجل توعية جيل الشباب على مخاطر الإعلام والثقافة المتعولمة واللاوطنية.. إن الوضع الراهن يتطلب أوسع تضامن بين جميع القوى المناضلة من أجل الحرية والتقدم.. اليقظة فيما يرفع من شعارات حول حقوق الشعوب والإنسان.. زيادة التركيز على فضح الدور التخريبي والمزيف للحقائق والذي تلعبه أجهزة الإعلام والثقافة البرجوازية).

وأنهى الرفيق مداخلته بأهمية هذه الفعاليات الثقافية بأنه (يمكن أن تلعب اللقاءات والندوات المختلفة دوراً إيجابياً في هذا المجال، مما يتطلب تنشيط وتكثيف هذه النشاطات من قبل القوى الوطنية والتقدمية وعناصرها العاملة في مجال الفكر والثقافة).

مع ملاحظة ضرورة عدم التركيز على مفرزات الأزمة، بل الانتباه لأسبابها السياسية والاقتصادية والتدخلات الخارجية. وأن كثيراً من الظواهر التي نراها هي مفرزات وليست أسباباً جوهرية. فما عساها تفرز الحرب؟!

القناعة التامة والحرية التامة عاملان أساسيان

وكان للأستاذ جيرار رئيسيان (المربي وعضو مجلس الشعب) مساهمته الهامة التي اعتبر فيها الثقافة معياراً لحضارة الشعوب. وقسمها لجزأين: (الثقافة المفروضة والثقافة المبنية على قناعة المتلقي). واعتبر أن كل شعب يحب أن يمتلك مستويات ثقافية عالية. وسأل: (كيف يمكن أن نصل إلى الثقافة التي لا تأتي بالتلقين)، مشيراً إلى أمر ضروري في التربية وهو: (أننا يجب أن نرسخ ونطور لدى الفرد كبيراً أو صغيراً إمكانية التوصل لتكوين الآراء والمعتقدات وطرائق السلوك، لتكوين الإجابات، عن أسئلة مثل: لماذا أحب هذه الأرض؟ لماذا يجب أن أتصرف بهذا الشكل أو ذاك؟ ما الذي يجعلني أحب هذا البلد؟) وأجاب: (يجب أن يكون لدى الفرد جواب.. ودون أن يكوّن هو بنفسه هذا الجواب.. النتيجة هي فقط التلقين: (هيك قالولي..). ولا تتطور الثقافة إذا لم تتوفر لدى الفرد.. ولدى المبدع القدرة على المنطق التحليلي للوصول إلى الجواب بنفسه دون أن يفرض عليه ودون أن يتم تلقينه إياه تلقيناً.. ما هي الإيجابيات وما هي السلبيات في هذه الظاهرة أو تلك؟) وأضاف أنه (يجب توفر عاملين: القناعة التامة والحرية التامة) وتوصل إلى استنتاج هام أن (الفرد عندما يختار بقناعته وبحريته من السلوك والمعتقدات وكل ما يكوّن ثقافته، فإنه سيعطي كل شيء حتى حياته ودمه وفكره.. وهذا لا يأتي إلا بالتحليل المنطقي للوصول بنفسه إلى القناعة التامة وبالحرية التامة).

ما موقع الفكر التكفيري وتأثيره الهدام من الثقافة الوطنية؟

وقد ابتدأ الرفيق خالد حريري

مداخلته بتوجيه التحية والتقدير لقوى المقاومة الوطنية في فلسطين الأبية بمواجهة الغطرسة الصهيونية. وبدأ مساهمته في الحوار بسؤال: (هل الفكر التكفيري جزء من ثقافتنا الوطنية؟).

وقدم عرضاً تاريخياً لمراحل من تغيرات الفكر العربي الإسلامي مع إبقاء السؤال مفتوحاً دونما إجابة بانتظار إسهامات الباحثين في تاريخنا الغني بالسجالات الفكرية التي وصلت بعض تياراتها إلى تكفير كل الآخرين.

مساهمات الأحزاب والجمعيات الثقافية لا تكفي

كما شارك الأستاذ عصام عزوز الذي قدم نفسه كمثقف سوري قومي اجتماعي مستقل وبدأ مساهمته بأن (الفرد حصيلة مجتمعه، فالثقافة تتطور بتطور المجتمع. وبرغم كل الخراب والخواء الذي تترابط عوامله ببعضها، إلا أن مساهمات الأحزاب والجمعيات الثقافية لازمة لتطور المجتمع).

وعاد لبدايات القرن العشرين ليوضح أن الثقافة الوطنية وقتها كانت تعني الثقافة السورية والوحدة السورية بمجابهة مجنزرات الاحتلال الفرنسي التي أسقطت نتائج المؤتمر السوري الأول الذي جرى إهماله طيلة المراحل السابقة. وسأل: (كيف انتقلت الهوية السورية الجامعة لهوية الجمهورية العربية السورية وهي ناتجة عن اتفاقية سايكس - بيكو، خاصة أن كل القوى الوطنية وقتذاك أجمعت على الهوية السورية) مستشهداً ببرنامج الحزب الشيوعي السوري وبروغرامه الصادر عام ١٩٣١.

كما مر على ظاهرة الاستبداد التي تطبع التاريخ العربي الإسلامي وما تركت من ظلال على ثقافتنا، مشيراً لثقافة التعفيش ومرجعيتها التاريخية في ثقافة الغنيمة. وأكد ضرورة المكاشفة وضرورة الحوار الوطني الذي يحضره الجميع وفي بداية القائمة أصحاب القرار الذي لن تثمر الحوارات دون حضورهم.

الخطر على الدولة الوطنية هو الخطر على الثقافة الوطنية

وقد ذهب الأستاذ باسل قس نصر الله (مستشار مفتي الجمهورية السابق) إلى (أن الثقافات الدينية والمذهبية والعشائرية تظهر أكثر وضوحاً - بعد بداية الأزمة - من الثقافة الوطنية، ذلك أن كل جماعة مذهبية للأسف تعيد بناء هويتها الوطنية بناء على هويتها الشخصية، نتيجة ضعف الدولة وتراخيها تجاه هذه الثقافات.

وأضاف: (يجب التنويه أن أخطر تحدٍّ تواجهه الدولة الوطنية هو التحدي الذي تواجهه في ثقافتها. التي لا يمكن أن تنتج بالشعارات الوطنية ظاهراً).

لماذا دمّر ابن هذا البلد بلده؟ التركيز على العدو الرئيسي هو الحل

أما الرفيق محمد هواري (من الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين) فقد ذهب أبعد. فعبّر أنه كان يود أن يسمع عن استخلاصات الأزمة الثقافية، مقدماً أسئلة تحتاج للبحث وللإجابة: (لماذا دمّر جزء من المجتمع بلده؟ ابن هذا البلد لماذا دمر بلده؟ لماذا قتل جاره أو قريبه؟ بالتالي هل كنا نمتلك ثقافة وطنية نخبوية أم مجتمعية؟!). ورأى أن الموضوع يبدأ من العائلة.

وفي سمات الثقافة الوطنية في القرن العشرين رأى أنها سمات كل الثورات التحررية على مستوى العالم في كل البلدان.

وسأل: (كيف نحصن أولادنا والأجيال الجديدة من الجوانب السلبية للعولمة وثورة المعلومات والاتصالات؟ ليس ضد العلم بل للمحافظة على ثقافتنا الوطنية).

وأضاف: (ونحن كشعب فلسطيني نعيش اليوم الذكرى ٧٥ للنكبة.. ٧٥ عاماً وبلدنا محتل.. لدينا ثقافة وطنية ولدينا ثقافة وسطية ولدينا ثقافة انهزامية، إذاً لدينا ثلاث ثقافات على الساحة الفلسطينية). وعرض تاريخ الثقافة الوطنية الفلسطينية وتغيراتها ودخول ثقافة جديدة غريبة على التناغم الذي كان سائداً في الثمانينيات بين فصائل العمل الوطني الفلسطيني. وبيّن أنها الثقافة الإخوانية التي بدأت بحرق مقرات الأحزاب ونواديها الثقافية باسم التكفير والإلحاد.. (لكنها لم تستطع تكوين جماهيريتها إلا بدخولها على خط الانتفاضة ومقاومة المحتل الصهيوني، فتمكنت من اختراق الصف الوطني والثقافة الوطنية دون أن يبدوا اتجاههم التكفيري حتى سحبوا كمّاً لا بأس به من شعبنا الفلسطيني. لكن لم نصل إلى الاقتتال وقتل بعضنا وبقيت البوصلة الوطنية والثقافة الوطنية أساساً يبرهن دائماً على وجوده برغم ثقافة التقسيم التي تنتهجها حركة حماس في كل مكان. ووضح أن مجابهتها لم تنجح إلا باعتماد ثقافة التركيز على العدو الرئيسي العدو الصهيوني).

الأسئلة الضرورية لمشروع إعادة بناء الثقافة الوطنية في سورية

في نهاية الندوة قدم الرفيق هيثم الشعار مداخلة نهائية حول المحور الرابع من ورقة العمل المعني بالأسئلة اللازمة لمشروع إعادة بناء الثقافة الوطنية، وهي مداخلة تمهيدية للحلقة الثانية من هذا الحوار بالأسئلة المقترحة التالية لكيلا تبقى الطروحات تنظيرية منبتّة عن الواقع (سورية ٢٠٢٣):

أ - من هي الشرائح المستهدفة من مشروع إعادة إعمار الثقافة الوطنية؟

ب - ما هي أهداف المشروع التفصيلية (أجندته ومفرداتها)؟

ج - من المسؤول عن التنفيذ؟

د - ما هي الأرضية القانونية - السياسية للمشروع؟

ه - ما هي آليات التنفيذ؟

و - ما هي طرق قياس النتائج؟

المواطنة والدستور المدخل الأهم في إعادة البناء

وقد قدم مدير الحوار الرفيق وحيد سيريس مساهمته كمشارك مركزاً على أهمية الدساتير في بناء الدول، مشيراً إلى الأزمة السورية وما ظهر من ممارسات دالة لتراجع في الثقافة الوطنية وضرورة دراسة مسببات ذلك، وأن الحل يبدأ من الثقافة الوطنية التي يجب أن تؤسس لأفكار المواطنة والانتماء انطلاقاً من الدستور وحياديته تجاه المعتقدات والإيديولوجيات المختلفة.

فالدستور للدولة أي لكل الشعب، وليس لقسم منه مهما كان أكثرياً والأمثلة تبدأ من المواد المتعلقة بالدين ولا تنتهي عندها، في هذه الإشارات لضرورة الانطلاق لإعادة بناء الثقافة الوطنية الجامعة لكل السوريين.

العـــدد 1059 ـ الأربعـــاء 24 أيـــار 2023

بيدرسون: هناك إجماع على عدم استمرار الوضع الراهن / بقية

الدول (تدعم) مقاربة (خطوة مقابل خطوة) التي تتضمن اتخاذ جميع الأطراف لإجراءات (متوازية ومتبادلة ويمكن التحقق منها)، إزاء قضايا عدة، بينها المعتقلون والسجناء وعودة اللاجئين والعقوبات.

وتابع بيدرسون: لا بد من البدء بالقول إن البحث عن حل سياسي مستمر منذ ١٢ سنة. ونعرف أن المشاكل عميقة جداً وأنه ليس هناك حل سياسي سهل. لكن في الوقت نفسه، نعرف أن هناك إجماعاً دولياً متفقاً عليه بأن قرار مجلس الأمن ٢٢٥٤ هو قاعدة الوصول إلى حل سياسي للأزمة السورية.

أيضاً، نعرف أنه على رغم أن لدينا اتفاقاً حول القرار ٢٢٥٤، فإن العملية السياسية لم تحقق التقدم المنشود. لنكن صريحين حول ذلك.

ليست هناك طرق مختصرة للحل السياسي للأزمة السورية، لكن في الوقت نفسه، يجب أن نرحب بالاهتمام الدبلوماسي المتجدد بشأن سورية. هناك مسارات ومبادرات مختلفة. شاهدنا الاجتماع بين أربعة وزراء خارجية عرب ونظيرهم السوري في عمّان، واجتماعات عدة في موسكو ضمّت الروس والإيرانيين والأتراك والسوريين، بما فيها لقاء وزاري رباعي وقبله لقاء بين وزراء الدفاع.

بالطبع، يجب أن نتذكر أنه بعد ١٢ عاماً من الحرب والصراع الدموي، ساهمت الزلازل الكارثية في شباط (فبراير) الماضي في تدهور الأوضاع الإنسانية المتردية أصلًا. الواقع أن الوضع على الأرض نتج عنه اتخاذ خطوات رمزية من الأطراف كافة، إلا أنها لم تؤدِّ إلى تغيير الوضع على الأرض وتحسين وضع السوريين.

دعني أؤكد، كما قلت سابقاً، أننا بحاجة إلى تعاون جميع الدول الأطراف في عملية آستانا والعرب

والأطراف الرئيسية. إن الحل الشامل للأزمة لم يتحقق حتى الآن، لكن يجب الاستمرار في المحاولة. بالتوازي مع إدراك أن الوضع الراهن غير مقبول أو مستدام، لابد من إيجاد طريقة للمضي قدماً. وما نراه من جميع الأطراف والأطراف المجتمعة في موسكو، أن هناك اتفاقاً على أن استمرار الوضع الراهن غير مقبول. حتى الأطراف الغربية تقول ذلك. هناك إجماع على هذا. السؤال هو: كيف ندفع الأمور للتحرك قدماً؟

وقال بيدرسون: المطلوب أن نبني على الإجماع كي نقوم بخطوات ملموسة لتنفيذ القرار ٢٢٥٤. وكما تعرف أنا اقترحت مقاربة (خطوة مقابل خطوة) بناء على التفاهم الذي ذكرته. كما تعرف أنني انخرطت مع أصدقائي العرب والدول أطراف عملية أستانا، والطرفين الأمريكي والأوربي والأطراف السورية.

نحاول القيام بما نسميه، خطوات ملموسة ومتدرجة ومتبادلة، تساهم في تحقيق دفع العملية السياسية. هذه الخطوات من المهم جداً أن تكون متوازية وقابلة للتحقق منها. ومن المهم أن تساهم في تغيير الواقع على الأرض.

حددت بعض الخطوات التي يمكن القيام بها. نعرف جميعاً أن ملف المعتقلين والمخطوفين والمفقودين مهم جداً. وكذلك ضرورة توفير بيئة آمنة وكريمة للعودة الطوعية للاجئين. هذه خطوة مهمة. أيضاً، لابد من مناقشة حقوق الملكية والمنازل والأراضي والتوثيق المدني والخدمة العسكرية الإلزامية. يضاف إلى ذلك، السلم الاجتماعي أو أمور باتت أكثر أهمية بعد الزلزال. ولابد أيضاً من مناقشة العقوبات.

بشكل عام، يجب انخراط الأطراف كافة في عملية سياسية ذات مصداقية ووضع قضايا على الطاولة. بصراحة أرى أنه من خلال النقاشات التي أجريتها مع الأطراف كافة، أن هناك تقاطعات بين المبادرات المختلفة على رغم بعض الاختلافات، وهو أمر طبيعي.

بالتأكيد لاحظت أنني قلت، إن ما نراه في موسكو والمبادرة العربية، قد يخلقان ديناميكية جديدة للتحرك. وأقول إنه من المهم جداً أن تستغل دمشق هذه الفرصة للانخراط بجدية.

لقد أجريت مشاورات جيدة مع وزراء خارجية الدول العربية الرئيسية ووزير خارجية سورية فيصل المقداد. الكل يعرف التحديات الرئيسية لحل الصراع السوري. كما قلت إن الواقع على الأرض لم يتغير، فسورية مازالت مقسمة. هناك أطراف مختلفة تسيطر على مناطق مختلفة في سورية، إضافة إلى أزمة اقتصادية وإنسانية خانقة وتحدي الإرهاب والتطرف. وتتحدث الأطراف العربية عن مشكلة إنتاج المخدرات وتهريبها. وكلها أمور تحتاج إلى فهم عميق وتحرك مناسب.

تلقيت رسائل إيجابية من وزراء خارجية عرب عدة للتنسيق مع الأمم المتحدة لمعالجة هذه القضايا. وأتطلع بعد القمة العربية للبحث في كيفية المضي قدماً. كما أنني أتطلع إلى مواصلة التشاور مع مسار موسكو. كما قلت، هناك تقاطعات بين ما يناقشه العرب ومسار موسكو الرباعي. من الأهمية بمكان أن نستمر في التنسيق والتشاور.

لابد من القول، وأكرّر، إنه لا يوجد أي طرف من الأطراف يمكنه بمفرده إيجاد حل. لذلك لابد من مشاركة جميع الأطراف. هذا يشمل العرب والأتراك والإيرانيين والروس والولايات المتحدة والأوربيين والأطراف السورية. أرى أن دوري جمع الأطراف سورية حول الطاولة لمناقشة كيفية تحريك دفع العملية السياسية وتغيّر الوضع على الأرض بشكل جذري.

هناك انقسام في المجتمع الدولي إزاء كيفية التعاطي مع سورية. هناك جدل في واشنطن وعواصم أوربية حول كيفية التعامل مع التطورات الأخيرة. انطباعي، أنهم جميعاً يفهمون، بل يدعمون مفهوم (خطوة مقابل خطوة). أعتقد، إذا انخرطت دمشق في هذه العملية، ستكون هناك فرصة لتحقيق تقدم.

كما قلت، من المهم أن تقوم اللجنة الوزارية العربية التي شكلت مؤخراً في إطار الجامعة العربية بدورها في المتابعة. ولابد من إجراء مناقشات جدية مع تركيا وإيران وروسيا، والولايات المتحدة والدول الأوربية بالتنسيق مع الأمم المتحدة كجهة قادرة على التحدث إلى جميع الأطراف ودعوتها إلى الطاولة، وهو ما لا يتسنى لأي طرف آخر.

وقال بيدرسون: نراقب ما يحصل في مسار موسكو والمبادرة العربية والوضع على الأرض، وبناء على ذلك، سنحدد كيفية التحرك مع الأطراف المختلفة لضمان التنسيق مع السوريين والعرب وموسكو والولايات المتحدة والدول الأوربية.

نحن أمام تحدّ كبير، فإذا لم تنخرط الدول الرئيسية بجدية، سنُشهد جموداً في العملية، مهمتي هي الحيلولة دون حدوث ذلك. فالرسائل التي تصلني من المسؤولين العرب مشجعة.

الثورة

أسبوعية- سياسية - ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد

أسســـت عـــام 1955
أعيد إصدارها عام 2001

المدير المســؤول: المحامي فؤاد البني
رئيـــس التحـــرير: بشـــار المنيّـــر
الإخـــراج الفـــني: عمار الشيخ علي
الموقع الإلكتروني: مازن الشيخ علي

الجمهورية العربية السورية - دمشق | المزرعة - شارع عمر المختار
+963 3342573-3342572-3324914
+963 4422383-3342571
annourscs@gmail.com
alnnour.com
Alnnour.newspaper

تعزية

قيادة الحزب الشيوعي السوري الموحد وأسرة جريدة (النور) تتقدمان بأحرّ العزاء للرفيق عبد الله صالح (رئيس لجنة الرقابة) بوفاة والدته.

قيادة الحزب الشيوعي السوري الموحد وأسرة جريدة (النور) تتقدمان بأحرّ العزاء للرفيقة وفيقة حسني (عضوة المكتب السياسي للحزب) وعائلتها، بوفاة زوجها المرحوم منذر تاموخ.

الخارجية الصينية تهاجم مجموعة السبع / بقية

السلام والاستقرار والازدهار، ولكن ما تفعله هو إعاقة السلام الدولي وتقويض الاستقرار الإقليمي وكبح التنمية في البلدان الأخرى.

وأوضحت الخارجية الصينية رداً على بيان مجموعة الدول السبع الصناعية، أن هذا يوضح ببساطة مدى ضآلة المصداقية الدولية بالنسبة لمجموعة السبع، على الرغم من مخاوف الصين الجادة، استخدمت مجموعة الدول السبع القضايا المتعلقة بالصين لتشويه ومهاجمة الصين والتدخل بوقاحة في الشؤون الداخلية للصين، تستنكر الصين ذلك بشدة وتعارضه بشدة، وبذلت مساع جادة مع اليابان المضيفة للقمة والأطراف الأخرى المعنية.

وعن مسألة تايوان التي تناولها بيان قمة السبع، شددت الخارجية الصينية، على أن تايوان هي تايوان الصينية، وحل قضية تايوان هو شأن الصينيين، وهو أمر يجب على الصينيين حله، فإن مبدأ الصين الواحدة هو الدعامة القوية للسلام والاستقرار في مضيق تايوان.

ولفتت الخارجية الصينية إلى أن مجموعة السبع تستمر في التأكيد على السلام عبر مضيق تايوان، ومع ذلك لا تقول شيئاً عن الحاجة إلى معارضة استقلال تايوان، موضحة أن ذلك يشكل تواطؤاً ودعماً لقوى استقلال تايوان، ولن يؤدي إلا إلى تأثير خطير على السلام والاستقرار عبر المضيق.

وأكدت الخارجية الصينية أنه لا ينبغي لأحد أن يقلل من إصرار الشعب الصيني وتصميمه وقدرته على حماية سيادة الصين ووحدة أراضيها.

وأشارت الخارجية الصينية، إلى أن الشؤون المتعلقة بهونج كونج وشينجيانج والتبت هي شؤون الصين الداخلية البحتة، وتعارض الصين بشدة تدخل أي قوة خارجية في هذه الشؤون بحجة حقوق الإنسان، لذلك تحتاج مجموعة الدول السبع إلى التوقف عن توجيه أصابع الاتهام إلى الصين في هونج كونج وشينجيانج والتبت وإلقاء نظرة فاحصة على تاريخها وسجلها في مجال حقوق الإنسان.

ولفتت الخارجية إلى أن الصين مدافع قوي ومساهم في سيادة القانون البحري الدولي، وظل بحر الصين الشرقي وبحر الصين الجنوبي مستقرين بشكل عام، ويتعين على الدول المعنية احترام جهود دول المنطقة لدعم السلام والاستقرار والتوقف عن استخدام القضايا البحرية لدق إسفين بين دول المنطقة والتحريض على المواجهة بين التكتلات.

وعن اتهام مجموعة السبع لـ الصين بالإكراه الاقتصادي، أوضحت الخارجية الصينية، أن العقوبات الأحادية الواسعة وأعمال الفصل وتعطيل سلاسل الصناعة والتوريد تجعل الولايات المتحدة هي القسر الحقيقي الذي يسيس العلاقات الاقتصادية والتجارية ويضفي عليها سلاحاً، وحثت مجموعة السبع على عدم التورط في الإكراه الاقتصادي.

وأضافت الخارجية الصينية: تلتزم الصين التزاماً راسخاً باستراتيجية نووية دفاعية، لقد أوفينا بتعهدنا بعدم البدء باستخدام الأسلحة النووية وأبقينا دائماً قدراتنا النووية عند الحد الأدنى الذي يتطلبه الأمن القومي، والصين هي الدولة الوحيدة من بين الدول الخمس الحائزة للأسلحة النووية التي قدمت تلك التعهدات، إن موقف الصين فوق الجميع ولا ينبغي تشويهه أو تشويه سمعته.

وأكد المتحدث باسم الخارجية الصينية، أن الصين كدولة رئيسية مسؤولة، تدعم بقوة النظام الدولي المتمركز حول الأمم المتحدة، والنظام الدولي المدعوم بالقانون الدولي والأعراف الأساسية التي تحكم العلاقات الدولية المبنية على مقاصد ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة، ولن تقبل الصين أبداً بالقواعد المزعومة التي تفرضها قلة، لا يقبل المجتمع الدولي ولن يقبل القواعد الغربية التي تهيمن عليها مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى التي تسعى إلى تقسيم العالم على أساس الإيديولوجيات والقيم.

واختتم المتحدث باسم الخارجية الصينية كلامه قائلاً: اسمحوا لي أن أوضح أن الأيام التي كان يمكن فيها للدول الغربية أن تتدخل عمداً في الشؤون الداخلية للدول الأخرى وتتلاعب بالشؤون العالمية انتهت، نحث أعضاء G٧ على مواكبة اتجاه العصر، والتركيز على معالجة مختلف القضايا التي لديهم في الوطن، والتوقف عن التحالف لتشكيل كتل حصرية، والتوقف عن احتواء البلدان الأخرى وضربها، والتوقف عن خلق المواجهة بين الكتلة وإذكائها والعودة إلى الطريق الصحيح للحوار والتعاون.

«الشيوعي الأردني»: حريصون/بقية

الأردنيّ. وقد كان لعبارات التَّضامن الحارَّة، الَّتي تضمَّنتها رسالتُكم، أثرٌ كبيرٌ في تعميق الإحساس، لدى مندوبي المؤتمر وعموم الشُّيوعيين الأردنيين، بانتمائهم للأسرة الشُّيوعيَّة والتَّقدميَّة، العربيَّة والعالميَّة، الَّتي يجمعُها الالتزام بمبادئ النَّظريَّة الماركسيَّة اللينينيَّة الخلاقة، وتحكمها قيمُ النِّضال المشترك منْ أجل الحُرِّيَّة، والتَّحرُّر الوطنيّ، والدِّيمقراطيَّة بأبعادها السِّياسيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والثَّقافيَّة، والتَّقدُّم الاجتماعيّ، والاشتراكيَّة.

الرَّفيق العزيز،

الرِّفاق الأعزَّاء،

نودُّ إعلامكم بأنَّ التئام المؤتمر الثَّامن لحزبنا جاء تتويجاً لجهود مضنية بذلها الشُّيوعيُّون الأردنيُّون، على مدى عامٍ ونيِّف، لتذليل العديد من العراقيل والعقبات والقيود التَّعسُّفيَّة الَّتي فرضها قانون الأحزاب الجديد غير الدِّيمقراطيّ، وهو قانون جائر ليس له مثيل في أيِّ دولة منْ دول العالم.

وقد أقرَّ المؤتمرُ، في أجواءٍ حماسيَّة، نظاماً أساسيّاً وبرنامجاً سياسيّاً جديدين ومتقدِّمين. ونعتقد جازمين أنَّ هاتين الوثيقتين المهمَّتين ستُسهمان في تجديد الحياة الدَّاخليَّة لحزبنا، وستمدَّانه بعزيمة أقوى لمواصلة النِّضال منْ أجل مطالبِ الشَّعب الأردنيّ وطموحاته المشروعة.

وعلى الصَّعيد التَّنظيميّ، جدَّد المؤتمرُ قوامَ هيئاته القياديَّة بنخبةٍ من الكوادر الشُّيوعيَّة المرموقة.

وإنَّه لمن دواعي اعتزازنا أنْ نشير إلى أنَّ المؤتمر الثَّامن سيحتلُّ مكانه اللائق في تاريخ حزبنا الحافل بالنِّضال المثابر والتَّضحيات الجسام في سبيل أردن وطنيّ وديمقراطيّ، بوصفه المؤتمر الَّذي جرى فيه إشهارُ وحدة الشُّيوعيين الأردنيين على أسس كفاحيَّة رسَّختها المضامين الدِّيمقراطيَّة والمتقدِّمة لوثائق الحزب الأساسيَّة الجديدة.

الرَّفيق العزيز،

الرِّفاق الأعزَّاء،

ينتهز حزبنا هذه المناسبة ليؤكِّد، منْ جديد، حرصَه على تعميق العلاقات الكفاحيَّة مع حزبكم الشَّقيق، وترسيخ التَّضامن الأمميِّ مع نضالكم ونضال شعبكم العنيد والمثابر.

ختاماً، أرجو أن تتقبَّلوا منِّي، نيابةً عن اللجنة المركزيَّة لحزبنا وبالأصالة عن نفسي، جزيلَ الشُّكر وعميقَ التَّقدير وفائقَ الاحترام.

عمَّان في ٢١ أيَّار ٢٠٢٣

الأمين العام للحزب الشيوعي الأردني

سعود قبيلات

فاصل ترفيهي للقمة العربية هو حضور زيلينسكي

» المهندس. نزار طرابلسي
» براغ - التشيك

أسئلة هامة تطرح عن حضور زيلينسكي مؤتمر القمة العربية في جدة؟

هل هي مقايضة أمريكية غربية حضور سورية ممثلة بالرئيس الأسد مقابل حضور زيلينسكي؟

أم هي لخطف الأضواء عن أهمية هذه القمة والتعتيم على مغزاها وخاصة مشاركة سورية فيها؟

انعقدت القمة العربية في جدة تحت شعار لم الشمل العربي وعودة سورية لتأخذ مكانتها في هيئات الجامعة العربية ولجانها. وقد سبقتها عدة أحداث ولقاءات متسارعة، من اللقاء التاريخي بين إيران والسعودية برعاية صينية، ومباركة روسية وإعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين والعمل على حل المشاكل العالقة والبؤر الساخنة من اليمن إلى سورية والعراق ولبنان وغيرها. والحدث المهم زيارات متتالية لرؤساء ووزراء خارجية الدول العربية إلى سورية وإعادة العلاقات الدبلوماسية مع بعضها، وتوجيه دعوة رسمية إلى سورية وللرئيس بشار الأسد لحضور أعمال القمة، إضافة إلى كسر الحصار الاقتصادي المفروض على سورية بما يسمى قانون قيصر، أثناء الزلزال الأليم الذي أصاب سورية والبدء بقوافل وجسور جوية من المساعدات العينية لمتضرري الزلزال من أكثرية الدول العربية. فضلاً عن تضامن غالبية الدول في العالم مع سورية وكسر الحصار الدبلوماسي واتصال غالبية الرؤساء مع الرئيس السوري والتعبير عن تضامن هذه الدول وشعوبها مع الشعب السوري.

كل هذه التطورات اقلقت أمريكا والغرب، فسعت وتسعى لتدمير سورية وتشديد الحصار الاقتصادي وتجويع الشعب السوري. وبدا الامتعاض من انفتاح الدول العربية على سورية ودعمها ومساعدتها رغم العقوبات والحصار الجائر عليها. واللقاءات والزيارات الرسمية وفتح السفارات والبدء بخطة إعادة إعمار سورية.

كل هذه التطورات المتسارعة والتي توجت بدعوة سورية لحضور القمة، أعطت ردة فعل سلبية لدى الدوائر الغربية والأمريكية وبدؤوا بالتفكير بوضع العراقيل والضغط على الدول العربية بعدم الموافقة على حضور الرئيس السوري القمة. أو إذا كان لابد من ذلك أخذ تنازلات من سورية مقابل حضورها القمة وأن لا يكون ذلك دون ثمن. ولكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل. وبدأت الأضواء كلها تتجه نحو مشاركة ووجود سورية في قمة السعودية بجدة. وارتياح عربي كامل من لم الشمل العربي المتمثل بحضور سورية المتمثل بالرئيس بشار الأسد شخصياً. فلم يبقَ لدى أمريكا والغرب أي مشروع لإفشال القمة وخطف الأضواء عن حضور سورية المهم. وطرحوا ورقة ضغط على القائمين على القمة العربية والسعودية وبعض دول الخليج بالموافقة على دعوة الرئيس الأوكراني زيلينسكي لحضور القمة مقابل التغاضي عن حضور سورية والرئيس الأسد. وكانت مفاجأة غريبة وخارجة عن نطاق وبرنامج أعمال القمة العربية حضور زيلينسكي وإلقائه كلمة في الجلسة الافتتاحية.

ولكن رغم كل هذه المحاولات لم تتمكن أمريكا والغرب من تحقيق هدفهم بحضور زيلينسكي. لأن حضوره لم يعط أي أهمية ومغزى وانتهى بعد انتهائه من الكَلمة وكأنه لم يكن موجوداً وكان وجوده خارجاً عن المألوف وعن العرف الدبلوماسي العربي وبرنامج أعمال القمة والقمم السابقة. لأن الأضواء بقيت متجهة نحو مشاركة سورية ووجود الرئيس الأسد فيها. وكذلك الأضواء العالمية كانت موجهة لها ولأهميتها والقرارات الهامة التي اتخذتها بعيداً عن الأزمة الأوكرانية، لأنه لدى العرب من ملفات ومشاكل يتطلب حلها قمماً متعددة وأهمها القضية الفلسطينية ووحدة الراي والكلمة ولم الشمل العربي، مما يؤدي إلى وضعها في صدارة الملفات العربية. وهذا لا يعني أن لا يكون للجامعة العربية موقف مبدئي ضد النازية الجديدة في أوكرانيا ودعم الوساطات الصحيحة لإنهاء النزاع الأوكراني وتحقيق السلام ومن أهمها الوساطة الصينية. لأنه منذ إنشاء الجامعة العربية لم تتعرض لموقف مثل هذا كما حدث في قمة السعودية بدعوة طرف دولي يتعرض في الداخل لنزاع عسكري. مع العلم أن كوبا تتعرض لحصار جائر منذ أكثر من ٦٠ عاماً ومآسي الشعب اليوغسلافي نتيجة قصف الناتو لأراضيه، والحرب الجائرة في فيتنام، إلى احتلال أفغانستان إلى بؤر وحروب مختلفة في العالم. ولم يسبق دعوة ممثليها إلى حضور قمة من القمم العربية.

وفي النهاية انعقدت القمة وحققت هدفها الأساسي، لم الشمل العربي بوجود سورية ومشاركة رئيسها أعمال القمة والقرارات والتوصيات التي تصب في العمل على حل النزاعات وعدم السماح للخارج والأجنبي بالتدخل. وعلى الشعوب أن تحل مشاكلها الخاصة بها ورفض التدخل الخارجي. وسقطت أوراق ورهانات أمريكا والغرب، وحضور زيلينسكي لم يضف أي شيء، بل يعتبر حضوره فاصلاً ترفيهياً لا أكثر ولا أقل.